

تَفْصِيلُ الْكِتَابِ



تَدَبُّرٌ وَاجْتِهَادٌ لِلْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ

رامي محمد سعد الدين سعد

٢٠٢٤

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾

﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمؤلف هذا الكتاب وغير مسموح إعادة إنتاج هذا الكتاب أو تحريره أو تعديله، ولكن يمنح مؤلف الكتاب حقوق غير الحصرية، في جميع أنحاء العالم، لتحميل هذا الكتاب وتنزيله وطباعته وتوزيعه ونسخ أجزاء منه، دون أي إذن مسبق، ولأغراض غير تجارية فقط.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله الذي علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان، الشمس والقمر بحسبان، حتّى يأتي الزّمان ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المرتاب. وأفضل الصّلاة والسّلام على رسول الله وخاتم النّبيّين الحبيب المصطفى محمّد بن عبد الله.

بعد بضع سنين من التّدبّر والاجتهاد، أخرج من كهف القرآن ومعني علم اليقين وتفصيل الكتاب، لتبيان الحقّ وما أراه صوابًا من تفاسير وتأويلات، وليس لغاية الطّعن في كتب التّفسير والتّقليل من شأن العلماء. فلو لا فضل الله علينا أوّلاً، وأهل العلم ثانيًا، لما علّمنا منطق الذين سبقونا بالإيمان، حتّى نفصل الكلمات والآيات، ما ظهر منها من معاني وما بطن. فنسأل الله أن يرحم ويبارك كلّ من أخرج لنا علمًا من كتاب الله وقلبه خالي من الرّيب والأهواء.

أهدي هذا الأثر لعباد الله الصّادقين الغرباء، أهل البرّ والتقوى والثّبات. وإذا سوّلت لكم أنفسكم أن تنبذوه، فلي عملي ولكم عملكم، أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا بريء ممّا تعملون. كلّ يعمل على شاكلته، فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلًا وهو أعلم بالمّهتدين، وكفى بالله شهيدًا بيني وبينكم، والسّلام على من اتّبع الهدى.

القائمة

- ١٣..... اقرأ باسم ربك الذي خلق
- ١٤..... ذلك الكتاب
- ١٦..... الكتاب المبين
- ١٨..... لهم قلوب لا يفقهون بها
- ١٩..... ما نثبت به فؤادك ... علم اليقين
- ٢٢..... وشفاء لما في الصدور
- ٢٣..... هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء
- ٢٤..... من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة
- ٢٦..... ويسألونك عن الروح
- ٢٨..... يخرج من بين الصلب والترائب
- ٢٩..... فطرت الله ... وهديناه النجدين
- ٣١..... إن النفس لأمارة بالسوء

- ٣٢..... اهدنا الصراط المستقيم
- ٣٣..... سبعا من المثاني
- ٣٤..... الرحمن الرحيم
- ٣٥..... فظن أن لن نقدر عليه
- ٤١..... نكروا لها عرشها
- ٤٣..... وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار
- ٤٤..... إلا اللهم
- ٤٥..... أمر بالتقوى
- ٤٦..... وجلت قلوبهم
- ٤٧..... والله الأسماء الحسنى
- ٥٠..... فاطر السماوات والأرض
- ٥١..... سبع سماوات ومن الأرض مثلهن
- ٥٢..... ثم استوى على العرش

- ٥٤.....إني جاعل في الأرض خليفة
- ٥٥.....وما كنتم تكتمون
- ٥٧.....فسجدوا إلا إبليس
- ٥٨.....أنا خير منه
- ٥٩.....فاهبط منها
- ٦٠.....إنا عرضنا الأمانة ... وميثاقه الذي واثقكم به
- ٦٥.....أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
- ٦٦.....ومن ورائهم برزخ
- ٦٨.....سجين ... عليين
- ٦٩.....يوم يخرجون من الأجداث
- ٧١.....والذاريات ذروا
- ٧٢.....والمرسلات عرفا
- ٧٣.....وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت

- ٧٥.....وجنة عرضها السماوات والأرض
- ٧٦.....حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها
- ٧٧.....ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
- ٨٠.....خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض
- ٨١.....فاطلع فرآه في سواء الجحيم
- ٨٢.....غلبت علينا شقوتنا
- ٨٥.....الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد
- ٨٨.....ما ننسخ من آية... وإذا بدلنا آية مكان آية
- ٩١.....إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى
- ٩٢.....دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا
- ٩٣.....ومن يرتدد منكم عن دينه
- ٩٧.....وكذلك جعلناكم أمة وسطا
- ٩٨.....حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

- ٩٩..... فول وجهك شطر المسجد الحرام
- ١٠١..... السائحون
- ١٠٢..... والمؤلفة قلوبهم
- ١٠٣..... يدنين عليهن من جلابيهن
- ١٠٤..... محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان
- ١٠٥..... الزانية والزاني
- ١٠٧..... فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن
- ١١١..... ثلاث عورات لكم
- ١١٢..... ومن لم يستطع منكم طولا
- ١١٣..... فعدتهن ثلاثة أشهر
- ١١٦..... الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى
- ١١٧..... الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف
- ١٢٢..... نصيب منها ... كفل منها

- ١٢٣ وصية لأزواجهم
- ١٢٤ أوفوا بالعقود
- ١٢٥ والعاديات ضبحا
- ١٢٦ وقيضنا لهم قرناء
- ١٢٧ وبلغ أربعين سنة
- ١٢٨ لولا أن رأى برهان ربه
- ١٢٩ قبل أن يأتكما ذلكما مما علمني ربي
- ١٣١ أصحاب الكهف
- ١٤٤ والزبر
- ١٤٦ هل أتاك حديث موسى ... فهل من مدكر
- ١٥٨ بورك من في النار ومن حولها
- ١٦٠ إني اصطفتك على الناس برسالاتي
- ١٦٢ فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب

- قبضة من أثر الرسول ١٦٣
- لا مساس ١٦٥
- يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ١٦٦
- يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم ١٦٨
- بعثنا عليكم عبادا لنا ١٧١
- أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ١٧٨
- قاتل معه ربيون كثير ١٧٩
- إذ تحسونهم بإذنه ١٨٠
- ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ١٨١
- والشعراء يتبعهم الغاؤون ١٨٢
- إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ... بالأحقاف ١٨٣
- إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ١٨٤
- وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ١٨٥

- ١٨٦ رب اجعل لي آية
- ١٨٩ أزفت الآزفة ... فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
- ١٩١ فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما
- ١٩٥ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور
- ١٩٧ والنازعات غرقا
- ١٩٨ يوم تبلى السرائر
- ٢٠٠ فاجعل لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب
- ٢٠١ نأتى الأرض ننقصها من أطرافها
- ٢٠٢ وظنوا أنهم أحيط بهم
- ٢٠٣ رب المشرقين ورب المغربين
- ٢٠٥ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
- ٢٠٧ أنزل علينا مائدة من السماء
- ٢٠٩ إن الساعة آتية أكاد أخفيها

٢١١ فلا أقسم

٢١٢ والفجر وليال عشر

اقرأ باسم ربك الذي خلق

◀ ما أهميّة "اقرأ"؟

لا تؤمن بالله واليوم الآخر؟ اقرأ!

لا تعلم من خلق السمّوات والأرض؟ اقرأ!

يقينك بالغيب ضعيف؟ اقرأ!

لا تعلم كيف الله رحيم وهناك أبرياء وأطفال تقتل؟ اقرأ!

لا تعلم حقيقة الموت والحياة؟ اقرأ!

لا تعلم كيف قد تكون على ضلالة؟ اقرأ!

لا تعلم ما الغرض (المعلن وغير المعلن) من هذه الحياة؟ اقرأ!

لا تعلم لماذا أصابتك المصيبة أو مسّك الضّرّ؟ اقرأ!

لا تعلم لماذا ظهر الفساد في البرّ والبحر؟ اقرأ!

لا تعلم لماذا نحن على أبواب العذاب الأليم والهلاك العظيم؟ اقرأ!

لا تعلم كيف النّجاة؟ اقرأ!

اقرأ! اقرأ! ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١-٥)

ذلك الكتاب

◀ جاء في القرآن ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾، وجاء أيضاً ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. كيف "هذا الكتاب" و "ذلك الكتاب"؟

أرى أن الكتاب في القول الأول هو غير الكتاب في القول الثاني:

■ الكتاب الأول، والمشار إليه بـ "هذا الكتاب"، هو الكتاب الذي أنزل في ليلة القدر جملةً واحدةً مع جبريل (عليه السلام) إلى بيت العزة في السماء الدنيا. ثم نزل جبريل من السماء الدنيا إلى غار حراء ومعه هذا الكتاب، مكنوناً بنمطٍ من ديباج. ثم قال جبريل لنبيِّنا محمد ﷺ: "اقرأ"، أي خذ هذا الكتاب المكنون واقرأ منه. فإذًا، اسم الإشارة "هذا" يعود إلى الكتاب الذي كان بحوزة جبريل، وهذا هو الكتاب المشار إليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة: ٧٧-٨٠). هذه كانت المرحلة الأولى من إنزال هذا الكتاب "إلى" النبي محمد ﷺ. ولكن، لأن النبي محمد ليس بقارئ -ولقد أعلن النبي ذلك ثلاث مرّاتٍ في غار حراء- كان هناك إنزال ثاني "على" (قلب) النبي محمد، ولكن بشكلٍ تدرجيٍّ على مدى ثلاث وعشرين سنة، حتّى انتهت المرحلة الثانية من الإنزال.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾
(الإسراء: ١٠٥-١٠٦)

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٩٧)

■ الكتاب الثاني، والمشار إليه بـ "ذلك الكتاب"، هو المصحف
الذي جُمع فيه آيات القرآن من قبل صحابة النبي الكرام
(بقيادة زيد بن ثابت)، بعد فترة وجيزة من انقطاع الوحي.

فإذًا، كل آيات القرآن أنزلت **﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾**، ثم أنزلت من صحف الكتاب الأول على
قلب النبي ﷺ، فتلا النبي الآيات التي في قلبه على الناس، فحفظت
الناس الآيات في ذاكرتها وما تيسر لها من وسائل الكتابة، ثم
جمعت الصحابة الآيات في صحف الكتاب الثاني، حتى أصبح بين
أيدينا نسخة من الكتاب الثاني. بما أن آيات المصحف مجمعة،
وترتيب آيات المصحف يختلف عن ترتيب نزول الآيات،
بالإضافة لما يتعلق بالآيات التي قيل أن نسخت تلاوتها وبقي
حكمها، قد يرتاب البعض من صحة المصحف. لذلك شاء الله أن
يقول -في زمن نزول الوحي- لقارئ المصحف في المستقبل
(مباشرة بعد فاتحة الكتاب و "ألم") إن ذلك الكتاب، أي المصحف
الذي أصبح بين يديه، لا ريب فيه، والله أعلم. [العودة إلى القائمة](#)

الكتاب المبين

◀ ما هو الكتاب المبين؟

كلمة "الكتاب" تدلّ على كتابات مجموعة (غالبًا) بين دفتين. أمّا كلمة "المبين"، تدلّ على الوضوح أو توضيح وإبراز الواقع والحقائق، منها ما كان مجهولًا أو مخفيًا أو غائبًا. وفقًا لذلك:

■ كتاب القضاء والقدر يحمل صفة الكتاب المبين الذي كتبه الله ﷻ منذ الأزل في اللوح المحفوظ. وهو مبين لأنّ الله يطلع من خلاله على كلّ ما قدره في خلقه وملكوته. إن وقع ما قدر، أصبح في عالم الشهادة وقضي ما كتب، وإن لم يقع بعد، فهو ما زال من الغيب (وكلّ ما يغيب عن أعيننا هو غيبٌ لنا).

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩)

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد: ٢٢)

وأرى أنّ الله قد يغيّر ما قدره إن شاء، قبل أن يأتي أجله في عالم الشهادة، لقوله تعالى:

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرّعد: ٣٩)

هذا الكتاب المبين هو أم الكتاب لأنه يحتوي كل كلمات الله، منها ما أوحى في القرآن وفي الكتب السماوية الأخرى.

■ القرآن الكريم أيضاً يحمل صفة الكتاب المبين، نسخت كلماته من أم الكتاب، ثم أنزل مع جبريل (عليه السلام) في ليلة القدر.

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾
(الدخان: ٢-٣)

﴿حَمْدُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينًا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: ١-٤)

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢١-٢٢)

القرآن مبين لأن فيه بينات من الهدى وبصائر لقوم يؤمنون.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾
(المائدة: ١٥)

وللقرآن آيات محكمات، والتي تعد أم الكتاب القرآن، لقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾
(آل عمران: ٧)

يدرس الحنفاء الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ ابتغاء الحق من ربهم، أما الذين في قلوبهم زيغ فيدرسونه ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ولا يعلم تأويله التام إلا الله، وأشهد أن كل آياته من عند الله ﷻ!

[العودة إلى القائمة](#)

لهم قلوب لا يفقهون بها

◀ كيف القلوب تفقه؟

أولاً، معنى "الفقه" بشكل عام هو الفهم، وبشكل أدق هو العلم بعد استخلاص كل الأدلة والبيّنات والقرائن والتفكير بها بهدف الوصول إلى المفهوم الصحيح. أكبر مشكلة يواجهها الناس اليوم هي أنهم لا يفقهون (بدرجات متفاوتة) ما هي حقيقة الحياة الدنيا وماذا عليهم قضاؤه في الأرض بأمر الله الأحد الملك القدوس ﷻ. ومن لا يعقل شيئاً فهو كالأنعام في ضلالة وعمه.

ثانياً، من يفقه هي نفس الإنسان (والنفس والروح شيئان مختلفان). أرى النفس مخفية في القلب، وحالة القلب تعكس حالة النفس، لذلك القلوب تفقه، والشيطان يوسوس في صدور الناس، والله ينظر إلى قلوب الناس، والعلة السوداء في القلب. ولقد استنبط أيضاً أن النفس لها ذاكرة خاصة بها تحتوي الفطرة. ذاكرة النفس تختلف عن ذاكرة الدماغ، وأرى أن الآيات التي أنزلت على قلب النبي محمد ﷺ كانت تُحفظ في ذاكرة النفس. النبي محمد ﷺ كان يقرأ الآيات من ذاكرة نفسه وليس من ذاكرة دماغه، والله أعلم.

العودة إلى القائمة

(قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ)

ما نثبت به فؤادك ... علم اليقين

◀ ما هو الفؤاد؟ وما أهميّة علم اليقين؟

أرى الفؤاد هو العقل، وهو موضع تكوّن اليقين والإدراك والوعي والفهم، وكأنّه عين ثالثة خصّصت للبصيرة. ففي الفؤاد تتكوّن الصّور الذهنيّة والفكريّة، وكأنّ الفؤاد يحتوي على عاكس ضوئيّ لبث الصّور. أرى مكان الفؤاد في الغدة الصنوبريّة في الدّماغ (Pineal Gland)، ونفس الإنسان، التي أرى مكانها في القلب، تبصر عن طريق الفؤاد، فترسل الأوامر للدّماغ لتحريك أعضاء الجسد للفعل والعمل، وهذا يوضّح الاتّصال العصبيّ بين الدّماغ والقلب الذي حير علماء الأعصاب. هذه الصّلة بيّنها الله لنا مع أمي موسى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَاهَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: ١٠)؛ النّفس كانت في تخبط واضطراب في القلب، لدرجة فقدان حاسة الوعي في الفؤاد (أي بالعاميّة "فقدت عقلها"). ولكي تتيقّن النّفس حقيقة الأمور فهي تحتاج إلى عين اليقين وعلم اليقين:

■ **عين اليقين** هو لمعرفة وتيقّن الظّاهر عن طريق حاسة البصر، مدعوّماً بحاسة السّمع.

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥)

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: ١١)
 ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾
 (الإسراء: ٣٦)

■ علم اليقين هو لمعرفة وتيقن الغيب عن طريق الكلمات،
 المسموعة والمقروءة، وهل هناك كلمات يستبصر بها
 الإنسان أعظم من كلمات الله في القرآن؟!

بين الله ﷻ لنا ذلك في سورة التكاثر، عندما ضرب مثل الجحيم. في
 الحياة الدنيا، الإنسان لا يرى الجحيم عن طريق البصر لتيقن
 وجودها، ولكن الإنسان المؤمن يراها في فؤاده عن طريق علم
 اليقين الذي اكتسبه من الكتب السماوية والأحاديث النبوية. أما في
 الآخرة، الإنسان سوف يسمعها ويراها عن طريق السمع والبصر،
 وهذا هو عين اليقين. وحين ترى العين الجحيم، سوف تعلم النفس
 أن جهنم فعلاً حق، وهذا هو حق اليقين.

﴿كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ من خلال علم اليقين

﴿ثُمَّ كَالَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ من خلال عين اليقين

أما الجاهل الكافر سيقول في يوم الدين: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ
 حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ (المدثر: ٤٦-٤٧)

الإيمان بالغيب يحتاج إلى يقين، فكّلما ازداد يقين الإنسان بالله واليوم الآخر كلّما ثبت الفؤاد على الحقّ وحسُن سلوك العبد. لذلك أنزل الله لكافة عبادته في الأرض علم اليقين، ولكنّ عدونا إبليس لا يريد هذا العلم أن يصل إلينا، لذلك تراه يأفك باستبدال هذا العلم بالعلوم الباطلة لتصبح قناعاتنا وتصوراتنا خاطئة، لا نفقه حقيقة وجودنا في الأرض. هذه القناعات والتصورات الخاطئة هي الضلالة في الفؤاد التي تعمي البصيرة من رؤية الحق. الشيطان يبني في فؤاد الإنسان ما أسمّيه "جدران الغرور"، وأقنع من والاه على أنّها حقائق تنوير، بينما هي غطاء يعمي الأبصار.

(لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) (ق: ٢٢)

(وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) (الأعراف: ١٩٨)

اليوم، وصل الإنسان إلى أعلى وأخطر درجات الغرور والعمه، عندما يجد صعوبة بالافتناع بوجود الإله الخالق الفاطر، وسهولة بالافتناع أنّ الهوية الجنسيّة هي اختيار شخصي، وللحديث بقية.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ)

العودة إلى القائمة

وشفاء لما في الصدور

◀ كيف القرآن شفاء لما في الصدور؟

من عظمة وبركة القرآن المجيد أنه يشفي الأمراض التي تصيب الأنفس في الصدور. فإذا المؤمن عاش حياته مع الله وكلماته في القرآن (وهذا هو ذكر الله)، سوف يستطيع -بإذن الله- أن يواجه كل الاضطرابات النفسية التي قد تواجهه، والله عليم بذات الصدور.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

العودة إلى القائمة

هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء

◀ كيف يصور الله أشكالنا في الأرحام؟

على المؤمن أن يؤمن بقدرة الله الخالق ﷻ، بغضّ النظر إذا تيقّن الأسباب. ولكن من باب الاستئناس، والتّيقّن، والتّفكّر في خلق السّماوات والأرض وما فيهنّ، وتقدير عظمة الله مسبّب الأسباب، ودحض النّظريات الباطلة، لا بأس بمحاولة اكتشاف وفهم الأسباب. فكلّ الاكتشافات العلميّة التي وصل إليها الإنسان ما هي إلّا مساعي لمعرفة وكشف الأسباب. ومن لا يؤمن بأنّ المسبّب الأعلى الخالق هو الله ﷻ سوف يلجأ إلى "العشوائية" لسدّ الفراغات في التّفسيرات والنّظريات.

في تقديري، تصوير الإنسان في الأرحام له علاقة بما يسمّى "التّأشيب الجيني". بمعنى آخر، الله يصورنا في الأرحام عندما يختار هو -كيف يشاء- تسلسل الحمض النّوويّ (DNA sequence) وكروموسومات كلّ إنسان. وأوّل تسلسل الحمض النّوويّ كانت لأبونا آدم (عليه السّلام)، وبها صوّر الله البشريّة بأكملها، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة

◀ ما هي النطفة، والعلقه، والمضغة؟

■ **النطفة:** المفهوم السائد أنّ النطفة هي الحيوان المنويّ، ولكن لا اتفق مع هذا المفهوم لأنّ الله ﷻ جعل الإنسان نطفة في قرارٍ مكين، والقرار المكين هو رحم المرأة. أرى أنّ النطفة هي البويضة المخصّبة / اللاقحة / الزيجوت (Zygote)، التي تتكوّن في قناة فالوب في رحم المرأة. البويضة تأتي من مني المرأة، والحيوان المنويّ يأتي من مني الرجل، وعند الاختلاط والتلقيح تصبح البويضة نطفةً أمشاجاً.

(Fertilization phase).

■ **العلقه:** في حوالي أسبوع، تسافر النطفة داخل قناة فالوب، وتتطور إلى الكيسة الأريميّة / كيس البلاستولة (Blastocyst)، حتّى تصل إلى جدار/بطانة الرّحم وتتعلّق/تلتصق على الجدار (Implantation phase). عندها تصبح النطفة علقه وتبدأ مدّة الحمل.

■ **المضغة:** عندما تنمو العلقه، يصبح شكلها كالعلكة الممضوغة، وحينها تصبح مضغة. بيّن الله أنّ المضغة تمر في مرحلتين، مخلّقة وغير مخلّقة. أرى كلمة "مخلّقة" تعني

"نامية وحيّة"، ممّا قد يدلّ على أنّ بداية نموّ أعضاء الجسد، مثل الجهاز العصبيّ والقلب والدماغ، هي في المرحلة المتقدّمة من نموّ المضغة. قال بعض المفسّرين "غير مخلّقة" تدلّ على الإسقاط. لا أرى هذا التّأويل دقيق لأنّ الله استخدم في الآية حرف العطف "و" وليس "أو"، ثمّ قال: "ثمّ نخرجكم طفلاً". ولكن، إذا المضغة لم تنتقل من مرحلة "غير مخلّقة" إلى مرحلة "مخلّقة"، هذا يدلّ على أنّ هناك إجهاض مبكر، وأرى السّبب هو مشيئة الله بعدم نفخ الرّوح (التي تحمل معها النّفس) في المضغة. أرى نفخة الرّوح عند مرحلة المضغة، وعند النّفخة تدخل النّفس القلب، فتبدأ دقات القلب والحياة الدّنيا، والله أعلم.

وفيما يتعلّق بالظّلّمات الثّلاث في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (الزّمر: ٦)، أرى الظّلّمة الأولى في داخل النّطفة أو في داخل قناة فالوب، والظّلّمة الثّانية في داخل الكيس السّلوّيّ (السّلى) (Amniotic Sac)، الذي ينشأ عند العلقّة، والظّلّمة الثّالثة في داخل بطانة الرّحم عندما يكبر الجنين إلى طفلٍ، والله أعلم.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾

[العودة إلى القائمة](#)

ويسألونك عن الروح

◀ **(قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).** هل نستطيع استنباط هذا العلم القليل من القرآن والتجارب الحياتية؟

سأطلعكم على نظرية استخلصتها من تدبر الآيات التي وردت فيها كلمة "الروح" في القرآن:

١. أرى الأرواح مثل الأشباح غير المرئية، تحيط بجميع الكائنات الحية، مثل:

- الروح التي تنفخ في الجنين.
- الروح المقدسة الخاصة من عند الله، والتي قد تحتوي الملائكة التي يتم إرسالها إلى الأرض للتفاعل مع البشر، وهذا قد يفسر لماذا أشار الله إلى جبريل (عليه السلام) بـ "روح القدس".

(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (النحل: ٢)

٢. أرى للروح ثلاث وظائف رئيسية:

- مصدر الطاقة: هي الطاقة التي تحيي أي كائن وتبقيه على قيد الحياة. أعتقد أن هذه الطاقة/الروح يمكن أن تتغير، على قدر درجة الإيمان واليقين بالله واليوم الآخر.

(أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ)
(المجادلة: ٢٢)

■ وسيلة اتصال (ما يشبه شبكة الاتصال اللاسلكية):

❖ للاتصال الله بعباده (ما يعرف بالإلهام، مثلما أوحى الله
لأم موسى)، فالروح هي نافذة الله للنفس (وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) (الأنفال: ٢٤)، كما أن العلاقة
السوداء هي نافذة الشيطان للنفس.

❖ للاتصال بين الأنفس (ما يعرف بالتواصل الروحي،
مثل إحساس الأم بأولادها).

❖ للاتصال النفس بالجسد أثناء النوم، وهي في عالم
البرزخ.

■ وسيلة تحكّم: الروح هي أيضاً أداة يستخدمها الله للتحكّم
في أعضاء الجسد، عند الحاجة. وهذا قد يفسّر كيف الله
يصوّرنا في الأرحام (أظنّ بواسطة روح الأم) عند
مرحلة إعادة التركيب الجيني.

أمر الروح غيبّي بامتياز، وما أوتينا من العلم إلا القليل، لذلك
صنفت ما ذكرته على أنه نظريّة، وقد تكون نظريّتي فيها أخطاء
أو ناقصة، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

يخرج من بين الصلب والترائب

◀ ما هو الذي يخرج من بين الصلب والترائب؟

قيل كلمة "الصلب" تشير إلى العمود الفقري للرجل وكلمة "الترائب" تشير إلى ضلوعه، والذي يخرج من بينهما هو ماء الرجل، وهذا علميًا غير صحيح، ممّا جعل الضّالّون المكذّبون يستدلّون بهذه الآية على أنّ القرآن يحتوي على ادّعاءات خاطئة.

أرى المقصود بكلمة "الصلب" هو العمود الفقري الحوضي للمرأة و "الترائب" هي ضلوعها، والذي يخرج من بينهما هو الطفل. الفاعل في الآية هو ضمير مستتر يعود للإنسان وليس للماء الدّافق. الكلام هنا عن الإنسان، الذي خُلِقَ من ماءٍ اندفق في الرّحم حتّى يصبح طفلاً يتّسع بين الصلب والترائب جاهزاً للخروج، والدليل في الآيتين التّاليتين:

﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾

﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾

حرف الهاء في "رجعه" و "له" هو ضمير متّصل يعود للإنسان وليس للماء الدّافق، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

فطرت الله ... وهديناه النجدين

◀ ما هي الفطرة التي خُلق عليها الإنسان؟ وما المقصود بكلمة "النجدين"؟

على النطاق الواسع، الفطرة التي خُلق عليها الإنسان هي نفسه وجسده، ولكن على النطاق الضيق، الفطرة هي ما تحتويه النفس في طبيعتها. فما الذي تحتويه النفس؟

■ **الهوى:** أي طاقة العواطف والمشاعر، والإنسان خلق ضعيفًا هلوغًا لأنه بفطرته متمسك بهواه. ولكن، إذا استطاعت النفس أن تؤدّب ذاتها وتتغلب على هواها ستصبح قويّة العزيمة وصبورة. أدنى حافز لتأديب النفس هو الخوف من عقاب الله الشديد، وأكبر حافز لتأديب النفس هو نيل رضوان من الله.

■ **العلم الداخلي:** أي علم الحقّ الغريزي من الله، وأراه محفوظًا في ذاكرة النفس. هو ليس علم اليقين الذي يمنح الإنسان اليقين بكلّ ما هو حقّ، ولكنّ هذا العلم كافٍ ليمنح الإنسان الشّعور الداخليّ بما هو حقّ ("البوصلة الداخليّة")، فيميل إليه. هذا العلم عميق وضئيل، لذلك على القلب أن يكون طريًا نقيًا خالي من الأمراض، ليظلّ الإنسان على فطرته. للوالدين -خاصّة الأم- دور حيويّ في حماية فطرة أولادهم، ولا يوجد

شيء يطهر القلب مثل ذكر الله، ومن نسي الله وفسق عن أمره أنساه فطرته. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩)

علم الإنسان لا يقتصر على العلم الداخلي، فهناك العلم الخارجي الذي لم يفطر عليه الإنسان. العلم الخارجي هو كل ما يتعرف عليه الإنسان في عالم المشاهدة (أو الشهادة)، من خلال السمع والبصر. وهذا العلم يحفظ في ذاكرة الدماغ، وهو الذي يمنح الإنسان البصيرة والصّور الذهنيّة في الفؤاد - العين الثالثة-. هدف إبليس أن يمدّ الإنسان بالعلوم المزيّفة والباطلة لزرع الغرور في الفؤاد فيضلّ العباد عن سبيل الله. لذلك تجد خطوات إبليس متمركزة حول إفساد البيئة التي ينبت فيها الإنسان. وإذا استطاع إبليس في إفساد البيئة بالكامل، ستفهم لماذا قال النّبيّ نوح لرّبه: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح: ٢٧).

لأنّ الله رحيم وليس بظلام للعبيد، أنبأ عباده بالعلم الحقّ عن طريق كتبه وأنبيائه، وهذا العلم يحتوي دين الله الإسلام وعلم اليقين. وفقاً لذلك، أرى "النّجدين" هما العلم الحقّ الداخلي -عن طريق الفطرة- والعلم الحقّ الخارجي (حبل الله) -عن طريق الوحي-. ومن اعتصم بالله بواسطة النّجدين، هداه الله إلى الصّراط المستقيم وأنجاه من النّار، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

إن النفس لأماره بالسوء

◀ هل خلقت النفس أماره بالسوء؟

النفس هي الذات، ولقد سمعت العديد من الدعاة يقولون بأن النفس بطبيعتها أماره بالسوء، وهذا الكلام خاطئ، لا يليق بالله ﷻ. النفس خلقت ضعيفة ولم تُخلق أماره بالسوء. سبب ضعفها هو هواها. حالة النفس تتمحور حول تعاملها مع الهوى، وهناك ثلاث حالات:

١. النفس أماره بالسوء عندما تتبّع هواها إلى فعل السوء، مثلما حصل مع امرأة العزيز. من الطبيعي أن يكون للإنسان هوى، ولكن على الإنسان ألا يتبّع الهوى دون الهدى من الله.
 ٢. النفس لواءة عندما تتصارع مع هواها، في لومٍ وعتاب الذات، تارة تغلب فتستقيم، وتارة تخضع فترتكب السيئات.
 ٣. النفس مطمئنة عندما تكون مطمئنة على جهوزيتها للحساب ولقاء الله ﷻ، بعدما أن تمكّنت من تأديب ذاتها وهواها واتباع هدى الله، دون تقصير، ثابتة على الحق والصراط المستقيم.
- والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

اهدنا الصراط المستقيم

◀ ما هو الصِّراط المستقيم الذي يدعو المسلم أن يهديه الله إليه؟

الصِّراط المستقيم هو سبيل البرِّ والتقوى. هذا هو سبيل الله والنور الذي وضعه الله من بين الظلمات، لكي يصل من اتَّبعه إلى دار السلام. ليكون الإنسان على الصِّراط المستقيم، يجب أن يتَّبع الهدى باتِّباع ""جميع"" وصايا وأوامر الله دون تقصير، والعيش في عبادة صادقة ومخلصة لله. ومنبع الهدى هو علم الحق المبين.

هناك مفهوم سائد بين المسلمين أنَّ من عمل بأركان الإسلام الخمسة دخل الجنَّة. هذا مفهوم صحيح، ولكنَّ الذي غفل عنه المسلمون هو أنَّ الأركان الخمسة غير كافية لتجنَّب عذاب القبر أو الدنِّيا أو الآخرة، قبل دخول الجنَّة. لو كانت كافية لما دعا مقيم الصَّلَاة للهداية إلى الصِّراط المستقيم. الأركان الخمسة هي قاعدة دين الإسلام التي تجعل المرء مسلمًا، ولكنها ليست كافية لجعله مسلمًا مستقيمًا على المحجَّة البيضاء للوصول إلى الجنَّة مباشرةً. وما تقدّموا لأنفسكم من إيمان وأعمال في الحياة الدنِّيا ستجدونه عند الصِّراط فوق النار في يوم الآخر، وللحديث بقيّة.

العودة إلى القائمة

سبعاً من المثاني

◀ هل سورة الفاتحة هي "سبعاً من المثاني"؟

لا أعتقد ذلك، لأنّ الفاتحة لم يتكرّر فيها كلمة أو جملة مركّبة سبع مرّات. أرى المثاني السّبع هي الجملة المركّبة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، الّتي تكرّرت في القرآن الكريم سبع مرّات (الفاتحة: ٢ | الأنعام: ٤٥ | يونس: ١٠ | الصّافات: ١٨٢ | الزّمر: ٧٥ | غافر: ٦٥ | الجاثية: ٣٦). سورة الجاثية آية ٣٦ تضمّنت الكلمات "الْحَمْدُ لِلَّهِ" "رَبِّ" "الْعَالَمِينَ" ولكن في ترتيب مختلف عن بقيّة الآيات.

للمثاني غاية عظيمة في القرآن، لن أبينها هنا لأنّ التّفصيل طويل ويحتاج إلى نماذج توضيحيّة، ولكن أكتفي بالقول: يوجد أكثر من مئة جملة مركّبة تمّ تكرارها في القرآن، وهذه المثاني هي أمّ القرآن الكريم. أمّا ما يتعلّق بالحديث الصّحيح الذي يخصّ أعظم سورة في القرآن، النّبيّ محمد ﷺ لم يذكر بأنّها الفاتحة، ولم يدلّ عليها، بل قال: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" هي السّبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أُوتِيَتْهُ. ومعنى كلمة "سورة" في اللّغة "البناء والترّكيب". وفقاً لهذا المعنى، جملة مركّبة واحدة تكفي أن تكون سورة، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

الرحمن الرحيم

◀ ما الفرق بين "الرحمن" و "الرحيم"؟

الله ﷻ رحيم لتجلي رحمته في حكمه وتدبيره، والله رحمن لتجلي رحمته في خلقه وأنعمه. لذلك، وردت كلمة "الرحيم" في الآيات التي تتناول شؤون العباد في قضاء أمر الله، وفي سورة "الرحمن" ذكر الله فيها خلقه وأنعمه، (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)؟!!

ومن يكفر بالأحاديث النبوية الصحيحة ويقول لا يوجد عذاب القبر لأن الله غفور رحيم، أو من يقول بأن الله قد لا يدخل أحد إلى جهنم لأنه غفور رحيم، إما هؤلاء لا يكادون يفقهون حديثاً، أو جعلوا القرآن عضيّن بتجاهل جميع آيات العذاب. عذاب الله حق، وشديد، وكان محذوراً، وسيقع على كل من ظلم نفسه بتعدي حدود الله، إلا من رحم ربي، والله يغفر لمن يشاء ويعفو عن كثير.

(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (المائدة: ٤٠)

(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ) (الطور: ٧-٨)

(وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (السجدة: ١٣)

العودة إلى القائمة

فظن أن لن نقدر عليه

◀ ما المقصود بـ "لن نقدر عليه"؟ ولماذا هذا الظنّ من قبل النّبيّ يونس؟ وما هي العبرة التي نتعلّمها من قصته؟

تبدأ قصّة النّبيّ يونس (عليه السّلام) في القرآن بذهابه إلى الفلك المشحون، ابتعاداً أو هارباً من ظرفٍ ما كان يعيشه. لا يوجد أثرٌ في القرآن والأحاديث النّبويّة الذي يبيّن لنا ما هو هذا الظّرف. قال بعض أهل التّفسير، أرسله الله إلى قومٍ انتشر الشّرك بينهم، فدعاهم إلى التّوحيد بالله، ولكنهم كذبوه ولم يؤمنوا، فهجرهم بعد أن يؤس من هدايتهم. بعد البحث والتّحقيق، وجدت أنّ هذه الرواية على الأرجح ليست صحيحةً تماماً. ولكن قبل أن أذكر ما أجده أحسن تفسيراً، سأذكر النّقاط الرّئيسة التي نستنتجها من الآيات:

■ لم يكن يونس من الصّابرين

نعلم ذلك من قول الله: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾. هذه إشارة أنّ يونس لم يكن صبوراً بما فيه الكفاية على الظّرف الذي كان يختبره، وإنّ الصّبر من عزم الأمور.

■ غضب الله ﷻ من عبده يونس

هناك دليان في القصّة يدلّان على أنّ الله غضب من فعلته:

❖ الدليل القاطع هو في شدة العقوبة وقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلْبَثُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (الصافات: ١٤٢-١٤٤).

❖ الدليل غير القاطع هو في كلمة "مغاضباً". لا أحد يعلم حق اليقين معنى هذه الكلمة. تأول البعض أنها تعني "غضبان وأصرّ على غضبه". حسب تأويلي، أراها تجمع بين كلمتين "مغضوبٌ (عليه)" و "غاضباً" (مثل كلمة "المهدي" التي أراها تجمع بين كلمتين "المُهدّد" و "الهادي"). فإذا هو مغضوبٌ عليه، ممّن؟ الناس؟ كيف علمنا ذلك؟ هل هناك حديث أو دليل في القرآن يؤكّد على ذلك؟ الأصح هو أنّه مغضوبٌ عليه من قبل الله، بناءً على الدليل القاطع.

■ يونس عصى أمر الله

الله الحليم ﷻ لا يغضب من عباده المسبّحين إلّا في حالة معصية أمره من بعد ما جاءهم العلم، ممّا يدلّ على أنّ يونس عصى أمر الله. ومن عصى أمر الله قد تعدّى الحدود، ومن تعدّى الحدود قد ظلم نفسه باستحقاق العقاب الإلهي، حسب القوانين الإلهية التي وضعت في الأرض. هذا هو ميزان العدل والقسط الذي ينطبق على الجميع، والله ليس بظلامٍ للعبيد.

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

يونس تعدّى حدود الله ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

فإذًا، يونس أختبر ظرفًا لم يصبر عليه، فتعدّى حدود الله، فظلم نفسه باستحقاق غضب الله وعقابه الشديد. يونس كان أيضًا يعلم أنّ فعلته فيها معصية لأمر الله، ولكنه ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه. قال بعض أهل التفسير "لن نقدر عليه" تعني التضييق في الرزق، لأنّ كلمة "القدر" جاءت في آيات عديدة بموضع الرزق، ولكنّ هذا ليس شرطًا. أرى الكلمة هنا تعني "نصيب/قدر من الابتلاء أو عقاب الله". في اعتقادي، النّبيّ يونس ظنّ أنّ الله سيتفهم ظرف عبده المؤمن وسوف يغفر له ويعصمه من العقاب والعذاب، ولكنه أخطأ التقدير "فكان قدره" أن يدبّر الله الأسباب ليلتقمه الحوت. هنا يأتي السؤال الأكبر: ما هو هذا "الأمر" الذي وضع النّبيّ يونس في ظرفٍ لم يصبر عليه؟

جاء في الإصحاح الأوّل من سفر يونان أنّ الله أمر عبده يونس للذهاب إلى نينوى ودعوة أهلها إلى الإيمان وإنذارهم من الهلاك. كانت نينوى إحدى المدن الكبرى في الإمبراطورية الآشورية الجديدة، وكانت الإمبراطورية الآشورية تشكّل تهديدًا وجوديًا لمملكة إسرائيل في الشّمال، حيث كان النّبيّ يونس يقيم. في ظنيّ، النّبيّ يونس كان يبغض الآشوريين ويتمنّى أن يهلكهم الله وليس أن

يرحمهم، كونهم كانوا يعادون أهل التوحيد بالله الأحد. هذا التكليف جعله يغضب ويهرب من هذا الظرف الصعب الذي حلّ به. وهنا تتجلى العبرة من هذه القصة. الحالة التي مرّ بها النبيّ يونس تشبه الحالة التي يقع فيها العديد من المؤمنين، حيث يطيعون الكثير من أوامر الله، ولكن يعصون بعض أوامره لأسباب مختلفة. على سبيل المثال، هناك فئة من المؤمنين الذين يمرّون في ظروف صعبة من الابتلاء، فيأتي الهوى ويتغلب على الصبر، ليدفعهم إلى ارتكاب المعصية على علم، ظناً بأن الله لن يؤاخذهم لأنهم من أهل الخير ويؤمنون بالله ويسبحونه؛ يقولون في أنفسهم: "ربّي أعلم بظرفي وابتلائي، فسوف يتفهمني وهو الغفور الرحيم". وهناك فئة أخرى من المؤمنين التي تستخفّ ببعض أوامر الله، ظناً بأن معصيتها هي من صغائر الإثم، وما هذا إلّا وهم في فؤاد المؤمن، **(وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)**. نعم، إنّ الله غفورٌ رحيمٌ عفوٌ يحبّ العفو، ولكنّ هذا ليس مبرّراً لأحد أن يحسب نفسه فوق القوانين الإلهية، مهما كانت الظروف. تتجرّأ على معصية أمر الله وأنت تعلم، ولو كان أمراً واحداً، ستحاسب حساباً شديداً، بل حساب المؤمن أشدّ من حساب الكافر في الدنيا لأنّ الله رحيم بعباده المؤمنين، ويريد أن يجنّبهم عذاب السّعير في الآخرة. من أهم ركائز الهداية والاستقامة أن يتغلب صبرك على كلّ أنواع الهوى مهما كانت الظروف (مثل الغضب، حبّ الشهوات، التّخوّفات، الأمنيات، إرضاء الذات أو الناس، إلخ)، وأن تطيع جميع أوامر

الله. الحوت يرمز إلى سجن المؤمن الذي يبعثه الله إليه ليزوق وبال أمره حتى يتأدّب ويشفى من الوهم والغرور الذي هو فيه، ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. يونس في هذه القصة تعلّم درساً صعباً، ممّا جعله يدرك سوء تقديره، وهذا لا يقلل من شأنه. قال النبيّ محمد ﷺ: "لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى." بل النبيّ يونس، بعد الدرس الصّعب وشفائه، تابع مهمّته وكان له دور في هداية قومه إلى الإيمان بمشيئة الله.

(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَاٰمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ)
(الصّافات: ١٤٧-١٤٨)

(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ)
(يونس: ٩٨)

العبرة الرّئيسة التي استخلصتها من هذه القصة هي أنّ مهما كان الإنسان قريباً من الله، وأكثر من الأعمال الصّالحة والبرّ، ومهما كانت الظروف، لا أحد فوق القوانين التي وضعها الله، حتّى الذين فضّلهم الله على العالمين، وهذا هو العدل والقسط الذي ينطبق على الجميع. بمعنى آخر، لا عصمة لأحد في ارتكاب المعاصي. لا تظنّ للحظة أنّ إيمانك وأعمالك الخيرة سوف تعصمك من العقاب، فإنّ عذاب ربّك غير مأمون، وإنّ عقابه شديد؛ بل العقاب الدنيوي

للمؤمن القريب العليم أشدّ بكثير من عقاب المؤمن البعيد الجاهل أو الكافر. ابتلاك الله بنقص من الأموال أو كنت مستضعفاً في الأرض؟ لا تتحايل على الناس أو تنقص المكيال والميزان. ابتلاك الله بعدم الزواج؟ لا تزني. أحد من أفراد عائلتك ظلمك؟ لا تقطع صلة الرحم. اختلف أحد معك؟ لا تتكبر أو تظلم. طغى أحد عليك؟ لا تقتل بغير حق. المجتمع فاسد يبيح تبرج النساء؟ احببي زينتك وغلّ بصرك. دائماً منشغل؟ لا تهجر الصلاة، وإلخ. ومهما أشدّ الظرف أو البلاء الذي أنت فيه، فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت، وإلا ستظلم نفسك!!!

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

﴿كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا فذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

العودة إلى القائمة

نكروا لها عرشها

◀ ما الغاية والحكمة فيما فعله النبيّ سليمان مع بلقيس؟

علينا أن نسأل أولاً: من هم الذين يهتدون والذين لا يهتدون؟ الذين يهتدون هم الذين يتبعون الحقّ بعد أن تبين لهم بأنهم كانوا مخطئين، والذين لا يهتدون هم عكس ذلك. بلقيس أخطأت في سجودها للشمس من دون الله، وأرى أنّ النبيّ سليمان الحكيم (عليه السلام) كان يريد أن يمتحن إذا كانت ستدرك ذلك وتهتدي. العرش الذي تمّ تنكيره (أي تغيير ملامحه) هو حقاً عرش بلقيس، وهي أكثر من تعرفه، ولكنها **(قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ)**. أراها تقصد مسلمين للإله الذي تسجد له -الشمس- وليس لله ربّ الشمس. جوابها فيه ثقة وعناد على أنّها على الدين الحقّ، مع بعض الشكّ في أنّ ما رآته هو عرشها. لقد نجح النبيّ سليمان من خداعها بواسطة التنكير، ولكن لم ينجح بعد بإقناعها على أنّها على ضلالة. ثمّ كان الاختبار الثاني، حين حَسِبَت الصّرح لُجّة ولكنّه كان ممرد من قوارير، فاستطاع النبيّ سليمان من خداعها من جديد. عندها أدركت بلقيس ثلاثة أشياء:

١. الخير والسلطة التي أوتي به سليمان من ربّه أعظم بكثير من الخير والسلطة التي كانت تظنّ قد أوتيت به ممّن تعبد.

٢. ليس لديها ما يكفي من العلم والبصيرة لوقايتها من الانخداع وسوء التقدير، عكس ما كانت تظن. تمكّن النبيّ سليمان من سليمان من خداعها بتزيين الأشياء، كما تمكّن الشيطان من خداعها بتزيين أعمالها وأعمال قومها.

٣. الإله الذي أسلمت له هو ليس الإله الحقّ كما كانت تظن.

بعد أن جاءها عين اليقين، **(قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**. بلقيس كانت من الذين يهتدون، بعد أن تعافت من الضلالة والغرور التي كانت فيه، بمشيئة الله أولاً، ومكر النبيّ سليمان ثانياً. هذه عبرة اليوم للذين هم في ضلالة يتبعون الظنّ وهم لا يشعرون، فيا ليت قومي يفقهون، **(فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)**.

(وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

(أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لَهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)

العودة إلى القائمة

وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار

◀ ما الفرق بين "الغفور" و "الغفار"؟

العبد يسرف عند تقصيره في طاعة الله وارتكاب الذنوب، والله غفورٌ يغفر ذنوب عباده المؤمنين إذا ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. أما الكافر والفاسق والمشرِك والمجرم، فهم لا يستحقّون المغفرة، ولكن الله غفارٌ لمن تاب منهم وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى، والله أعلم.

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)

العودة إلى القائمة

إلا اللّم

◀ ما المقصود بكلمة "اللّم"؟

أرى كلمة "اللّم" جمع كلمة "اللامة"، وأراها تعني الذنوب التي يلوم المؤمن نفسه على ارتكابها رغم نيّته اجتنابها، وقد يعاقب في الدنيا عليها، ولكن يغفرها الله بعد توبة العبد والاستغفار، مثل ذنب موسى في قتل الذي كان من عدوّه (قبل التكليم والتكليف)، والله أعلم.

ولا أحد يظنّ نفسه اتقى ممّن ارتكب اللّم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾

العودة إلى القائمة

أمر بالتقوى

◀ من هو التَّقِيّ؟

خير الكلام ما قلّ ودلّ، وأدقّ وأفصح الكلام هو كلام الله. التَّقِيّ هو ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النّازعات: ٤٠)، وسعى لنيل البرّ، و﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

العودة إلى القائمة

وجلّت قلوبهم

◀ ما معنى "وجلّت"؟

أرى كلمة "وجلّت" تعني "الانفعال مع الخشوع"، والانفعال قد يكون إمّا من الرّهبة أو من الإعجاب. فإذا كنت عبداً مؤمناً في غفلةٍ تعصي الله، وذُكرت بالله، سينفعل ويخشع قلبك من الرّهبة منه ومن عقابه الشّدِيد، وإذا كنت عبداً تقيّاً مصلحاً مستقيماً تذكر الله كثيراً، وذكر الله أمامك، سينفعل ويخشع قلبك من الإعجاب والحبّ تجاهه.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾
 ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

العودة إلى القائمة

ولله الأسماء الحسنى

◀ هل لله ﷻ تسعة وتسعون اسمًا فقط؟

قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ." وفق تأويلي لحديث الرسول ﷺ، لا أرى أَنَّ الله ﷻ لديه تسعة وتسعون اسمًا فقط، ولكن أرى أَنَّ من بين أسمائه الحسنى هناك تسعة وتسعون اسمًا، من أحصاها دخل الجنة. وأرى هذه الأسماء هي صفات الله الأكثر تفصيلًا للإنسان في معرفة الله وحسن الظنّ به، فلا قيمة لهذه الحياة دون معرفة الله، فاسأل به خبيرًا. أجد في هذا الحديث تحفيز للمسلم على تدبّر أسماء الله الحسنى والاجتهاد في إحصائها. من أصاب بفضل الله، دخل الجنة، ومن لم يصب، اكتسب ثواب الاجتهاد. إليكم إحصائي، والله أعلم:

كان الله في البداية لوحده غير معروف

الإله ◊ العظيم ◊ الحق ◊ الواحد ◊ الأحد ◊ الأول ◊
الآخر ◊ الحي ◊ الصّمد ◊ القدّوس ◊ الجليل ◊ الكريم
◊ العزيز ◊ القوي ◊ المؤمن ◊

ثم خلق

الخالق ◊ الرحمن ◊ الفاطر ◊ البارئ ◊ البديع ◊
المصور ◊ اللطيف ◊ المحيي ◊ المبدئ ◊ المعيد ◊

ثم استوى على العرش يدبر الأمر

الملك ◊ مالك الملك ◊ الباطن ◊ القيوم ◊ العلي ◊ المولى ◊
المهيمن ◊ الحميد ◊ المجيد ◊ الكبير ◊ المتكبر ◊
الجبار ◊ المتعال ◊ النور ◊ الهادي ◊ البر ◊ السميع ◊
البصير ◊ العليم ◊ الخبير ◊ الحكيم ◊ الرب ◊ الحفيظ ◊
الرزاق ◊ المقيت ◊ القابض ◊ الباسط ◊ النافع ◊
الضار ◊ الرقيب ◊ المحصي ◊ الشهيد ◊ الحسيب ◊
المؤخر ◊ المقدم ◊ الرحيم ◊ الغفور ◊ التواب ◊ الغفار ◊
العفو ◊ الحليم ◊ الفضيل ◊ الولي ◊ المغني ◊
الرؤوف ◊ المجيب ◊ الوهاب ◊ القادر ◊ القهار ◊
الماكر ◊ النصير ◊ الفتاح ◊ الرامي ◊ المنتقم ◊
الخافض ◊ الرافع ◊ المعز ◊ المذل ◊ المميت ◊ الباقي ◊
الوارث ◊ الغني ◊

ثم حشر فحكم بالحق

الباعث ◊ الجامع ◊ الصادق ◊ الحكم ◊ الفاصل ◊
القاضي ◊ العادل ◊ المقسط ◊

ثم تجلّى في دار السلام

الشكور ◊ الودود ◊ السلام ◊ الظاهر ◊

إنّه الله ! إنّه الله ! كيف تدعون من دون الله وتجعلون له أنداداً ؟!
ذلك ربّ العالمين، ألا تعقلون ؟!!!

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾

العودة إلى القائمة

فاطر السماوات والأرض

◀ ما الفرق بين "الخالق" و "الفاطر" و "المصوّر" و "البارئ" و "البديع"؟

أرى كلمة الخالق تشير إلى الوجود، وكلمة الفاطر تشير إلى التكوين، وكلمة المصوّر تشير إلى التشكيل، وكلمة البارئ تشير إلى البناء، وكلمة البديع تشير إلى الإبداع. لتبسيط معاني هذه الأسماء، الفاطر مثل المهندس، والمصوّر مثل المصمّم، والبارئ مثل الصّانع، والبديع مثل المخترع، ولله الأسماء الحسنى، تبارك الله أحسن الخالقين! أحسن الخالقين!!!

[العودة إلى القائمة](#)

سبع سماوات ومن الأرض مثلهن

◀ هل هذه الآية تدلّ على أنّ هناك سبعة كواكب من الأرض؟

لا أعتقد ذلك. أرى هذه الآية تشير إلى أنّ الله خلق سبع طبقات من الأرض، مثلما خلق سبع سماواتٍ طباقًا، وهذا يوافق مع ما اكتشفه الإنسان. كلمة "الأرض" في القرآن لها عدّة أبعاد. هناك البقعة الأرضيّة التي تراها على مدّ النّظر (وهي مسطّحة)، وهناك القشرة الأرضيّة الكاملة (الطبقة الأولى)، وهناك كوكب الأرض الذي يتكوّن من سبع طبقات. كما أنّ كلمة "السّماء" لها أيضًا عدّة أبعاد، قد تعني السّماء الظّاهرة على بعد مدّ النّظر، أو سماء الدّنيا (السّماء الأولى)، أو السّماوات السّبع. وهنا نستطيع الاستنتاج أنّ السّماوات السّبع هي أيضًا مستديرة الشّكل، والله أعلم.

قال رسول الله ﷺ: "والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ عِنْدَ الْكَرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةِ مَلَقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَرْشِ عَلَى الْكَرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ."

[العودة إلى القائمة](#)

ثم استوى على العرش

◀ ما المقصود بكلمة "استوى"؟

أرى كلمة "استوى" في القرآن تعني الانتقال من حالة التَّحَرُّك إلى حالة الاستقرار. فبعد الانتهاء من خلق ما في الأرض، تحرَّك الله إلى السَّماء وهي دخان ليسويهنَّ سبع سماواتٍ. وبعد أن خلق الله السَّماوات والأرض في ستَّة أيَّام، تحرَّك الله إلى عرشه واستقرَّ عليه. لا يعنينا كيف الله -الذي ليس كمثله شيء- يتحرَّك ويستقرَّ، واستقرار الله -اليوم الصَّمد الذي لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ- على العرش ليس لغاية الاستراحة من بعد التعب، كما تأوَّل أهل الكتاب.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق: ٣٨)

وهناك من يقول أن الله يتواجد فوق العرش وليس فيه، لقوله تعالى "على العرش" وليس "في العرش". ولكن، ماذا عن قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ (يوسف: ١٠٠)؟! أين كان النَّبيُّ يوسف وأبويه عندئذٍ؟ أليست هذه قرينة أن من ضمن العرش قاعدة تحمل كلَّ ما عليها؟! ألم تقل الملائكة لربِّها: "ومن يقوى حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟"، فحملوه

بحول الله وقوّته؟! وإذا الله الملك القدّوس ﷻ لا يتواجد في عرشه، لماذا إذاً خلق لنفسه كرسي؟! ولماذا ذكر لنا أنّه على العرش استوى؟! ولماذا سيؤتى بعرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه؟!!

◀ كيف سيؤتى بعرش الرّحمن يوم القيامة وهو أوسع بكثير من السّماوات والأرض؟

أرى أنّ الله ﷻ وضع في ملكوته نظام يتعلّق بأبعاد المساحة والأحجام والسرّعة (وأراه يتضمّن الرياضيات وفيزياء الكم)، ولكن ما أوتينا من العلم إلّا القليل. لذلك، لا يملك الإنسان من العلم ما يكفي لإدراك هذا النّظام، إلّا إذا شاء الله أن يزره علماً من لدنه.

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا) (الكهف: ٦٥)

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) (النمل: ٣٨-٤٠)

ما هو واضح من كلام الله والأحاديث النبويّة أنّ لكلّ زمان ومكان عرض. نحن الآن في عرض الحياة الدّنيا، والله على كلّ شيءٍ قدير وإليه ترجع الأمور.

[العودة إلى القائمة](#)

إني جاعل في الأرض خليفة

◀ ما المقصود بـ "خليفة"؟

أرى كلمة "خليفة" في هذا الموضع تعني "خليفة الله في حكم وملك الأرض كلّها". لذلك، أرى أنّ خليفة الله مؤتمن على كلّ ما يحصل في الأرض، وكم هي من أمانة عظيمة، تخرّ منها الجبال! الله هو مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممّن يشاء، ويعزّز من يشاء، ويذلّ من يشاء، بيده الخير، إنّهُ على كلّ شيءٍ قدير!!!!

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

العودة إلى القائمة

وما كنتم تكتمون

◀ ماذا كانت تكتم الملائكة؟

خلق الله ﷻ الملائكة لعدة وظائف، منها أن تشهد على ما يُطْلَعُها الله عليه. هذا يجعل علم الملائكة مقتصر على ما تشاهده، ويقينها مقتصر على عين اليقين. لذلك، عندما قال الله لها: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، استغربت من الأمر، لأنها كانت تشاهد في الأرض الفساد وسفك الدماء (أظنّ من قِبَل الديناصورات). فقال الله لها: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. زاد جواب الله في نفس الملائكة الاستغراب والتساؤل. ما هذه الأشياء الغيبية التي لا علم لهم بها؟ وكيف الله عنده دراية بها وحده؟ هذا الاستغراب المكتوم في النفس يعدّ عدم تيقن الكيفية دون إنكار القدرة الإلهية، ولا يعدّ ريب وكفر (مثل طلب النبي إبراهيم [عليه السلام] من الله أن يريه كيف يحي الموتى، لأنه كان حنيفاً). فالعديد من المؤمنين يستغربون كيف الله يسمح بالظلم والفساد وسفك الدماء في الأرض، ومن بعض الأمور الغيبية التي جاء ذكرها في الأحاديث النبوية والقرآن. ومن يستغرب ويتساءل في نفسه فليبحث عن الحقيقة ويطلب من الله أن يزيده علماً وحكمةً حتّى يأتيه اليقين ويطمئن قلبه.

بسبب الاستغراب المكتوم في النفس، شاء الله أن يُعَلِّم الملائكة درسًا قِيَمًا، عندما عَلَّمَ آدَمَ الأسماء كُلَّهَا ثمَّ عرضهم على الملائكة. هذا الدرس مهم جدًا، لأنَّه فيه تهيئة للملائكة قبل أن تبدأ بمشاهدة ما سوف يفعله بنو آدَمَ في الأرض. عند انتهاء الدرس، تيقَّنت الملائكة: **(سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)**، وعلى أَنَّ الله علام الغيوب. فقال الله: **(أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)**.

العبرة من هذه القصة، والتي كلَّ إنسان عليه أن يعتبرها جيدًا، هي عدم الاستعجال في الحكم، مثلما فعلت الملائكة، فهناك أمور غابت عنك لا تعلمها، ولن تعلمها إذا لم يزدك الله من العلم والحكمة والبصيرة. وتعلم حقيقة أي أمر، عليك أن تصبر وتسعى بصدق لمعرفة، وقلبك خالي من الزَّيغ والغُلّ. لا تحكم على أحد قبل أن تتعرَّف عليه جيدًا وتعلم حقيقته الكاملة (سأعود إلى هذا الموضوع، والذي اعتبره الأهم في تاريخ البشريَّة منذ أن خلق الله آدم، في فقرة "أصحاب الكهف").

وللعلم، أرى أَنَّ الله يحاسب النَّاسَ على ما يكتُمون في قلوبهم من إثمٍ وأضغانٍ ونفاقٍ، بإخراجه إلى الظَّاهر بالقول والعمل، ولهذا الغرض أذن الله للشَّيَاطِين أن توسوس في صدور النَّاسِ، والله العليم يعفو عن كثيرٍ.

[العودة إلى القائمة](#)

فسجدوا إلا إبليس

◀ لا يمكن النفي أن إبليس من الجن (الكهف: ٥٠)، وأن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، فما دخل هذا الجنّي بالملائكة؟

لا يوجد تفسير لديّ غير أن إبليس أصبح من الملائكة (أظنّ لفوزه في منافسة الجن). هناك قرينة واحدة فيها دلالة على إمكانية حصول ذلك، في قوله تعالى:

﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠)

القول "أن تكونا ملكين" يدلّ على إمكانية أن يصبح الجن والإنس ملائكة، مثل إمكانية أن يكونا من الخالدين. كيف؟ هذا أمر غيبي ولا علم لنا إلا ما علّمنا الله، ولكن في ظنّي، وإنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً، بإعطائهما أجنحة الملائكة، والله ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. الأجنحة هي الصّفة الخلقيّة الوحيدة للملائكة التي جاء ذكرها في القرآن، وهي صفة أساسيّة. لا نستطيع أن نتصوّر هيئة الملائكة دون أجنحة، وأرى في الأمر سرّاً عظيماً، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

أنا خير منه

◀ عندما خلق الله ﷻ الإنسان، ظنّ إبليس اللّعين أنّه خيرٌ منه لأنّه خلُق من مارجٍ من نارٍ وخلق آدم من طين الأرض. فالنّار لديها عناصر ومزايا أفضل من الطّين، وجسد الإنسان أجوف لا يتمالك، باستطاعة إبليس أن يطوف به. ولكنّ إبليس استعجل في الحُكم، كما فعلت الملائكة، لأنّه كان يجهل أمرًا مهمًّا. فما كان يجهله؟

ما لم يعلمه إبليس في حينها أنّ ذات الإنسان ليست الجسد الذي يبلى. ذات الإنسان هي النّفس النّورانيّة الطّاهرة بفطرتها! الجسد ما هو إلّا قالب ووسيلة -صُنِع بغاية الرّوعة والإتقان- تتحكّم به النّفس لتتفاعل في عالم الشّهادة. الضّعف الوحيد الّتي تعاني منه النّفس هو هواها. ولكنّ هذا الضّعف قابل أن يتحوّل إلى قوّة إذا تادّبت النّفس وسيطرت على هواها، خاصّةً إذا اتّبعت هدى الله ووظفت هواها فيما يرضي الله وفي محبّة الله، فلا حول ولا قوّة إلّا بالله، ولا حبّ أعظم من حبّ الله. أرى أنّ الله جعل إبليس من المنظرين إلى اليوم المعلوم لأكثر من غاية، منها، لينظر بنفسه كيف الإنسان هو خيرٌ منه، ولماذا الإنسان استحقّ أن يكون خليفة الله وليس هو، وللحديث بقيّة.

العودة إلى القائمة

فاهبط منها

◀ هل المقصود بـ "منها" الجنة؟

أرى المقصود هو مكان غير الجنة في المأ الأعلى، كان فيه السجود لآدم. أمر الله بالهبوط والخروج، وقوله تعالى "مدحورًا"، يدلّ على الطرد والإبعاد من هذا المكان. لو كانت الجنة، لما تواجد فيها إبليس من بعد الطرد ليوسوس لآدم وحواء. وكلمة "الجنة" في المفرد غالبًا استخدمت في القرآن لتشمل كلّ ما يتضمّن منها من جنّات عدن.

◀ ماذا لو تمّ تأجيل طرده من الجنة لقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾؟

أرى التّأجيل هنا ليس في طرده من هذا المكان، ولكن في معاقبة إبليس أشدّ العذاب. من الواضح أن هناك لغز يخصّ هذا المكان وفي دعوة الملائكة إليه للسجود لآدم. لم يكشف الله ﷻ لنا (عن طريق القرآن ورسوله محمد ﷺ) هذا المكان لحكمة هو يعلمها. لديّ تصوّر لهذا اللّغز، ولكن سأتركه لنفسه، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

إنا عرضنا الأمانة ... وميثاقه الذي واثقكم به

◀ ما هي هذه الأمانة؟ وما هو الميثاق؟ ولماذا كان الإنسان ظلومًا جهولًا؟

للأمانة والميثاق حكاية منسوجة من بين سطور الآيات والأحاديث، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. عندما خلق الله ﷻ مخلوقاته في السماوات والأرض، أقرضهم شيء ثمين، من أعظم ما يمكن أن يعطى لخلقه. هذا القرض الثمين هو **حرية القرار والاختيار**. ثم خيرهم على عبادته وطاعة أمره إما طوعًا أو إِمَّا كرهًا. بمعنى آخر، إما أن تكون طاعتهم لله مقيدة بالفطرة التي فطرهم الله عليها أو غير مقيدة. إذا كان اختيارهم كرهًا، تُنزع منهم هذه الحرية فيكونوا مقيدين بالفطرة. وإذا كان طوعًا، سيسمح لهم بالاحتفاظ بها، ولكن بشرط. الشرط يقتضي تبيان الصدق في اختيارهم وتحمل تداعيات قراراتهم. فمن أنجز الشرط بصدق له مكافأة ومن فشل له عقاب، وقال رسول الله ﷺ: **"لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكراً"**. وهنا علينا التفكير: أن يكون للخلق الحرية في اتخاذ قراراته واختياراته هي نعمة عظيمة في حد ذاتها، ولا يعلم قيمة هذه النعمة إلا من فقدها. ولكن، رغم أنها

نعمة، هي أيضاً أمانة عظيمة وثقيلة الحمل. لماذا؟ لأنّ الأمر لا يحتمل أيّ تقصير. إنّ الله الذي لا يستحقّ إلا أن يعبد ويطاع بكلّ صدق وإخلاص ومحبة لعظمة سلطانه ومقامه وصفاته!!! ومن قصر أو استغنى، عُوقب عقاباً شديداً أليماً، إلا من رحم ربّي!

مثل المخلوقات الأخرى، الأمانة عرضت على الإنس، وقد استنبط أنّها عرضت عندما مسح الله بظهر أبناء آدم الأوائل وأخرج ذريّتهم بحجم الذرّ. وكان هذا في يوم عرفة في وادي نعمان نحو عرفات. حينها تعرّف كلّ أبناء آدم على الله -للمرّة الأولى- وشهدوا على أنفسهم أنّ الله هو حقّاً ربّهم، **(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)**. ففي ذلك اليوم والبلد، شهد والدّ وما ولد على حمل الأمانة والسمع والطاعة. ولكن لأنّ آدم وحواء نقدوا العهد في الجنّة (سورة طه آية ١١٥، عندما اتّبعا الشيطان واقتربوا من الشجرة)، ولأنّ الإنسان في طبعه ينسى (ولذلك سمّي "الإنسان")، أخذ الله الميثاق من بني آدم، فيه تعهّد على الالتزام بعبادة وطاعة الله وحده له الدّين، وكان عهد الله مسؤولاً. حسب تأويلي لسورة المائدة آية ٧:

(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ): واذكروا بينكم نعمة حرّية القرار التي أنعم الله عليكم.

﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾: والميثاق بينكم وبين الله.
 ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: إذ أقررتم على السمع والطاعة طوعًا.
 ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: واتقوا الله الذي يعلم
 نواياكم.

بعد الميثاق، أماتهم الله ثم أحياهم لبداية رحلة الابتلاء/الامتحان في
 الحياة الدنيا، وأول خطوة رشيدة في هذه الرحلة يجب أن تكون
 الإيمان بالله واليوم الآخر. هذا هو الغرض (المعلن عن طريق
 الوحي) من الحياة الدنيا - الحياة الثانية.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)
 ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ
 وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ (الملك: ١-٢)
 ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾
 (العنكبوت: ٢-٣)

ولكن من منا يتذكر ما حصل في الحياة الأولى؟! لا أحد! وهذا
 منطقي جدًا، فكيف أن نمتحن على ما قد نعلمه عين وحق اليقين؟!
 لذلك لم يفطرنا الله على معرفة ما حصل في الحياة الأولى، ولكنه
 فطرنا على التوحيد والإحسان وكل ما تحتاجه النفس للميول إلى

الحقّ والخير والرحمة. أيضًا، أبقى الله آدم وحواء وأبناهم الأوائل أحياء، وكانوا هم شهداء على الميثاق، وليدهم العلم بما عليهم فعله في تأدية وحمل الأمانة. يمكننا أن نفترض أنّهم أبلغوا قومهم، وقومهم أبلغوا من جاء بعدهم، وتواصل الأمر بين الأجيال حتّى استطاع إبليس اللّعين أن يُنسي الناس الميثاق والأمانة. فبعث الله أنبياءه وأنزل كتبه لتذكّرة من يخشى.

قصة الإنسان في الأرض طويلة وتتمحور حول صراع الحقّ مع الباطل، والخير مع الشرّ، وخطوات الشيطان والتدخلات الإلهيّة الكبرى على مرّ الزّمان، ولكن باختصار، لماذا كان الإنسان ظلومًا جهولًا؟

■ أراه جهولًا لأنّه ساء فهم ما معنى الحرّيّة وما قدر الله حقّ قدره. الإنسان الجاهل يمتنع من العبوديّة والخضوع إلى أمر الله، ويظنّ أنّ له الحقّ أن يفعل ما يريد، فهو صاحب قرار، وما هذا إلّا وهم وغرور. الحرّيّة التي أقرضنا الله إياها لها غرض وغاية، والإنسان مخير في قراراته وأعماله لتحقيق "فقط" هذه الغاية. الخيار لك في كلّ ما يخصّ تأدية الأمانة؛ إمّا أن تؤمن وتشكر الله وإمّا أن تكفر به؛ إمّا أن تتّبع الحقّ والهدى وإمّا أن تتّبع الهوى وخطوات الشيطان؛ إمّا أن تعبد الله بإخلاص وإمّا أن تشرك به؛ إمّا أن تُصلح وإمّا أن تفسد؛ إمّا أن تطيع الله وإمّا أن تفسق عن أمره؛ إمّا أن تتوكّل

على الله وإمّا أن تتوكّل على غير الله. أنت عليك فقط الاختيار والسعي في العمل. أمّا كلّ ما يخصّ الأسباب والظروف الحياتيّة التي تحيطك، مع تحقيق الغايات والأهداف، فهي على الله، لذلك أنت مسير في الحياة. أنت مخير في اتخاذ القرارات ومسير في سبل الحياة.

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (التكوير: ٢٩)

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (الإنسان: ٣)

(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) (النحل: ٩)

نعم، في العبوديّة ضعف وإذلال وتعاسة، إلّا في عبادة الله ﷻ، هناك قوّة وعزّة واطمئنان لمن أسلم بصدق وإخلاص وكان على الصّراط المستقيم... ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون.

■ أراه ظلومًا لكفره بأنعم الله ولأنّ باختياره "طوعًا" فتح على نفسه أبواب جهنّم، ولا يستطيع أن ينجو منها إلّا بتأدية الأمانة -دفع الدّين- وبرحمة الله. لذلك في يوم الدّين -يوم المحاسبة على الدّين- يجب كلّ إنسان يجوز الصّراط فوق نار جهنّم. من فشل في تأدية الأمانة هو من خسر وظلم نفسه، والله الحجة البالغة ولو شاء لهدى النّاس أجمعين... ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون. (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) (مريم: ٧١-٧٢)

[العودة إلى القائمة](#)

أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين

◀ كيف "أمتنا اثنتين"؟

خلق الله ﷻ بني آدم قبل الميثاق، ثم أماتهم بعد الميثاق، وهذه كانت الموتة الأولى. ثم أحياهم في أرحام أمهاتهم، وهذا كان الإحياء الأول. ثم يميتهم حينما يأتي أجلهم في الدنيا (مع التأخير لبعض المستثنين وكل نفس ذائقة الموت)، وهذه الموتة الثانية. ثم يحييهم الله يوم البعث، وهذا هو الإحياء الثاني والأخير. وأرى في قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾، قرينة أن الله بعث الأنفس إلى الجنة -بعد الميثاق- ليريهام أماكنهم في الجنة إذا أدوا الأمانة، وهناك كانت الموتة الأولى، والله أعلم.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْْواتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٨)

منذ أن خلقت إلى أن تصل إلى دار الخلود والنفس في تنقل من مستقرٍ إلى آخر. المستقر هو مكان تواجهها المؤقت والمستودع هو مكان السكن. على سبيل المثال، المدينة التي تقيم فيها هي المستقر والمنزل الذي تبني فيه هو المستودع، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

ومن وراءهم برزخ

◀ ما هو البرزخ؟

١. كلمة "البرزخ" تعني الحاجز الفاصل بين شيئين مختلفين والمانع لاختلاطهما.

٢. قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: ٤٢)، فهما دلالة لقوم يتفكرون- على أنّ الأنفس تتجمع قرب البرزخ في حالة اللاوعي المطلق وعدم تواجدها في الأجساد المادية.

٣. بما أنّ البرزخ يحجز ويفصل بين شيئين مختلفين والمانع لاختلاطهما، أرى أنّه حاجز يفصل بين العالم العلويّ والعالم السفليّ، وأرجح على أنّه في السماء الدنّيا (وفق بعض القرائن في الأحاديث النبويّة)، ولكنّه خارج النّظام الشّمسيّ (وفق اكتشاف وصلت إليه، والذي ذكرته في التّلت الأخير من هذا الكتاب).

وفقاً لما ذكرته هنا وما تدبرته من آيات وأحاديث نبويّة، وصلت إلى هذه الخلاصة:

أرى أنّ الله خلق محطة حدوديّة قرب البرزخ، يجمع فيها كلّ نسمة (أي نفس) أخرجها من صلب آدم. في الحياة الأولى، جعل الله لهذه الأنفس أجساد بحجم الذرّ من ظهور أبناء آدم الأوائل، ثمّ بعث الأنفس إلى هذه الأجساد للميثاق. بعد الميثاق (وزيارة الجنّة)، بعث الله كلّ الأنفس إلى محطة البرزخ، و﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (لقمان: ٢٨). وعند نفخة الرّوح، يبعث الله كلّ نفس من محطة البرزخ إلى جسدها الجديد في رحم الأمّ لبداية الحياة الثّانية. في حالة النّوم، تُبعث النّفس إلى محطة البرزخ، وبعد أن يأتي أجلها، تبعث أيضاً إلى محطة البرزخ، حتّى يأتي يوم البعث لتبعث إلى أرض المحشر للحساب ولبداية الحياة الثّالثة. هناك بعض الاستثناءات، مثل نفس الشّهيد، التي لا تبعث إلى المحطة بعد وفاتها، ولكنّها تبعث إلى جسم طيرٍ خضرٍ، تسرح في الجنّة حيث شاءت ثمّ تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش. لذلك، الشّهداء ليسوا أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون، حتّى يوم البعث، والله أعلم.

(للتنويه: هناك بعض التّفصيل لم أذكره، الذي يفصل أين تُبعث النّفس مباشرةً حينما يأتي أجلها، والذي جاء ذكره في الأحاديث النبويّة.)

[العودة إلى القائمة](#)

سجين ... عليين

◀ ما المقصود بـ "سجين" و "عليين"؟

أرى عليين هو كتاب السجلات يدون فيه سجل النفس الطيبة، وسجين هو أيضاً كتاب السجلات، ولكن يدون فيه سجل النفس الخبيثة. جاء في الحديث النبوي أن عليين في السماء السابعة، وتؤخذ الروح الطيبة عند الوفاة إلى هناك لكتب كتابها، وأن سجين في الأرض السفلى السابعة، وتأخذ الروح الخبيثة إلى هناك عند الوفاة لكتب كتابها. وفي الحالتين، تعاد الروح إلى الجسد في الأرض للسؤال، وقد يكون هناك ترتيبات أخرى تتعلق بحالة الجسد أو الزمان أو مقام الروح، والله أعلم.

(للملاحظة، استخدمت هنا كلمة "الروح" توافقاً مع الحديث، ولكن ذكر في الحديث أيضاً كلمة "النفس"، هل لأن رواية الحديث لا يميزون بين الكلمتين، أو لأن الروح دائماً تحيط بالنفس ولا تنقطع عنها؟ الله أعلم.)

[العودة إلى القائمة](#)

يوم يخرجون من الأجداث

◀ هل الأجداث هي القبور التي يدفن فيها الناس في الحياة الدنيا؟

لا أرى الأجداث لها علاقة بالقبور. القبور هي حفر يصنعها الناس في الأرض الدنيا لدفن موتاهم. أما الأجداث، فهي حفر يصنعها الله ﷻ في أرض المحشر والنشور في يوم الآخر، يوم تبدل الأرض غير الأرض، بين نفخة الصّور الأولى والثانية. وفي الأجداث ينشئ الله ﷻ النشأة الأخرى لجسد الإنسان. بيّن الله لنا في القرآن عدّة صور تشبيهيّة لنتصوّر في الفؤاد كيف سيكون النشور. قال تعالى:

(ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ
أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا)
(عبس: ٢٢-٢٧)

(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَلِكَ النُّشُورُ) (فاطر: ٩)

(وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ۚ كَذَلِكَ
تُخْرَجُونَ) (الزّخرف: ١١)

(يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) (ق: ٤٤)

وإذا أضفنا قول رسول الله ﷺ: "إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا"، قالوا أيّ عظم هو؟ قال: "عجب الذنب" (أي عظم العصعص)، فتكتمل الصورة:

في أرض النّشور، سوف يسقي الله الأرض ماءً، ثمّ سيصنع حفر، وفي كلّ حفرة سيضع فيها عصعص كلّ إنسان (الذي أخرج من أرض الدّنيا)، مثل وضع الحَبّ في الأرض للزّرع. من بعدها، يبدأ نموّ العصعص مع انتشار العظام ومضغ اللّحم، ليصبح جسداً يخرج من شقوق الأرض (عند سماع الصّيحة)، مثل نموّ الحَبّ ليصبح نباتاً يخرج من شقوق الأرض. ومع ذلك، لن يكون لكلّ إنسان هيكل عظميّ سليم، مثل الذين سيمشون على وجوههم، لأنّهم لم يقضوا ما أمرهم الله به. قال رسول الله ﷺ: "أليس الذي أمشاه على الرّجلين قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟!"

(أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)

العودة إلى القائمة

والذاريات ذروا

◀ ما هي الذاريات، الحاملات، الجاريات، المقسمات؟

أرى أن الله ﷻ يصف لنا بهذه الصفات كيفية تكوّن السحاب والمطر (أي "دورة الماء"):

- ﴿وَالذَّارِيَّاتِ ذُرْوًا﴾: الريح ترفع ذرات الماء إلى السماء.
- ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾: فتتشكّل الغيوم حاملةً معها قطرات المطر.
- ﴿فَالْجَارِيَّاتِ يُسْرًا﴾: فتجري السحاب بيّسر.
- ﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾: فتقسم السحاب الأمطار في الأماكن المحددة بأمر الله.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

العودة إلى القائمة

والمرسلات عرفا

◀ من هم المرسلات العاصفات النّاشرات الفارقات الملقيات؟

هم الملائكة في يوم الجمع والفصل، والتي سوف يرسلها الله ﷻ في تتابع إلى أرض المحشر لتلقي الناس عند خروجهم من الأجداث. سوف تعصف الملائكة إلى أرض المحشر، وتنتشر في أماكنها المحددة، وتفرّق الناس أشتاتًا، وتلقي عليهم الذكر الذي يلائمهم، عذرا أو نذرا، فويلّ يومئذ للمكذّبين.

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ) (فصلت: ٣٠-٣٢)

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النمل: ٨٩-٩٠)

وللعلم، النَّفخ في الصّور يحدث صيحةً، تُفزع من لم يكن من الفرع آمن. وبينما هناك نفختين للصّور في يوم القيامة، أرى أن سورة المدثر تشير إلى صيحة في آخر الزّمان قبل القيامة قد تنقُر في طبله الأذن مع العظيّمات الوسطى (الناقور)، والله أعلم. [العودة إلى القائمة](#)

وَإِذَا الْجَحِيمُ سَعَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلَفَتْ

◀ أين الجنة وأين الجحيم؟

لننظر في الدلائل والقرائن:

١. استخدمت كلمة "أزلفت" فقط للجنة، مما يدل على أن الجنة ستؤتى من البعيد إلى القريب. والأحاديث النبوية تشير إلى أن الجنة فوق السماء السابعة وتحت عرش الرحمن. أرى البعيد هو موقع الجنة الطبيعي، والقريب هو قرب أرض المحشر في يوم الآخر.

٢. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ٤٠)، مما قد يدل على أن الجحيم في العالم السفلي.

٣. قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ (النازعات: ٣٦)، مما قد يدل على أن الجحيم قريبة، ولكن غير بارزة للنظر إليها حتى يوم القيامة.

٤. جاء في أثر الصحابة (رضي الله عنهم) أن النار في باطن أرض الدنيا.

٥. جاء في الاكتشافات العلميّة أنّ باطن الأرض يحتوي على طبقات مختلفة، وهناك درجة حراريّة هائلة داخل نواة الأرض، قريبة لحرارة سطح الشمس.
٦. كلمة "نار" تعني ما يمثله النور والحرارة المحرقة، وفرّق الله بين كلمة "نار" وكلمة "جهنّم" بقوله تعالى "نار جهنّم".
٧. أرى الجحيم هو مكان النار في جهنّم، وستُسعر الجحيم في يوم الآخر، ممّا قد يدلّ على أنّها غير موقدة قبل يوم الوعيد.

بعد أخذ كلّ هذه الدلائل والقرائن والاستنتاجات والتفكّر بها، استنبط أنّ الجحيم -أو جهنّم على نطاقٍ أوسع- غير مبنية بعد، ولكنها موجودة بنارها ومكوّناتها الأولىّة تحت قشرة كوكب الأرض. ممّا قد يعني أنّ الطبقات السّت الأخرى من كوكب الأرض -ما فيهنّ أو بينهما- تشكّل المواد الطّبيعيّة التي سوف يستخدمها الله لبناء جهنّم في يوم الدين، بين نفخة الصّور الأولى والثّانية، بعد أن مُدّت الأرض وألقت ما فيها وتخلّت. وكأنّ قشرة كوكب الأرض وعاء يحتوي فيه النّار والمواد لبناء الجحيم. الجحيم قريبة منّا، تحت أقدامنا، من كذب وتولّى هبط فيها، والجنّة بعيدةٌ تحتاج إلى كدح وعملٍ للوصول إليها، والله أعلم.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ)

العودة إلى القائمة

وجنة عرضها السماوات والأرض

◀ ما المقصود بـ "عرضها"؟ ولماذا في سورة آل عمران جاءت عبارة "عرضها السماوات والأرض"، وفي سورة الحديد جاءت عبارة "عرضها كعرض السماء والأرض"؟

في سورة آل عمران، أرى كلمة "عرضها" أتت بمعنى "بعدها"، لأن الإعراض يحتمل معنى الابتعاد؛ بمعنى أن الجنة بعدها عنا يساوي السماوات السبع والأرض، والأحاديث النبوية تؤكد أن الجنة فوق السماء السابعة. وفي هذا المكان البعيد، أعدت الجنة للمتقين.

أما في سورة الحديد، أرى كلمة "عرضها" أتت بمعنى "مظهرها". وجاءت عبارة "عرضها كعرض" للدلالة على أن الجنة لها أرض وسماء مثلما الدنيا لها أرض وسماء. ورغم أن العرض متشابه، آيات أخرى توضح أن هناك اختلاف في التفاصيل بين العرضين. عرض الدنيا أعد للناس أجمعين، ولكن عرض الجنة أعد للذين آمنوا بالله ورسله وكانوا من المتقين، والله ذو الفضل العظيم.

[العودة إلى القائمة](#)

حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها

◀ لماذا هناك حرف العطف "و" قبل "فتحت" لأبواب الجنة، ولا يوجد "و" قبل "فتحت" لأبواب جهنم؟

لأبواب الجنة خازن، ولأبواب جهنم خازن. أرى أن الله أمر خازن جهنم أن يفتح أبوابها فور وصول أهلها. أما الجنة، أمر الله خازنها ألا يفتح أبوابها إلا بشرط:

قال رسول الله ﷺ: "أتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك."

هذا الاستجواب يحدث تأخير في فتح أبواب الجنة، والذي دلّ عليه الله ﷻ بحرف العطف "و"، والله أعلم.

(وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

[العودة إلى القائمة](#)

ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

◀ كيف "بما كنتم تعملون" وقال النبي محمد ﷺ: "لن يدخل أحد عمله الجنة"، قالوا: "ولا أنت يا رسول الله؟" قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته"؟

أولاً، "ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون" هي موجّهة لعباد الله المتّقين. ثانياً، لقد فهمت من آيات القرآن أنّ الجنة غالية، وكلفة دخول الجنة عالية جدّاً، وعلى الإنسان أن يعمل في الدنيا لتغطية هذه الكلفة في يوم الدين. (تنويه مهم: في الحقيقة، الجنة هي جزاء للوفاء بالعهد الذي عاهدنا الله عليه في الحياة الأولى ولتأدية الأمانة التي في رقبتنا. لذلك، ليس صحيحاً تماماً أن نقول إنّ هناك كلفة لدخول الجنة، والقول الأصح هو إنّ هناك كلفة عالية للأمانة الغالية التي وثّقنا الله بحملها، وتزداد الكلفة مع التّقرب من الله العليّ ﷻ. ولكن، بما أنّنا نتحدث هنا عن الجنة وليس الأمانة، ولغاية تبسيط الشّرح، سأتجاهل الآن موضوع العهد والميثاق والأمانة، وسأعتبر أنّ دخول الجنة هو الغرض الأساسي.) ولقد فهمت من قول رسول الله ﷺ أنّ مهما عمل الإنسان، لن يدخل الجنة إلا برحمة الله. فكيف يتسنى لنا الجمع بين هذين المفهومين؟

دعنا نعتبر كلّ الحسنات، التي يكتسبها الإنسان بأعماله الصّالحة في الدّنيا، هي ماله في الدّنيا إلى يوم الدّين، وكلّ السيّئات، التي يكتسبها بذنوبه في الدّنيا، هي دينٌ عليه في الدّنيا إلى يوم الدّين. ثمّ يأتي هذا اليوم، وكلّ امرئٍ بما كسب رهينٌ:

- إن زهقت نفس الإنسان وهو كافر، لا قيمة لماله والى جهنّم وبئس المصير. وإذا شاء الله بعد أمدٍ طويلٍ أن ينهي عذاب أحد الكافرين - لم يحبسهُ القرآن - ويدخله الجنّة، فسيدخلها برحمة الله.
- إن زهقت نفس الإنسان وهو مؤمن:

١. قد يدخله الله الجنّة بغير حساب ولا عذاب، وهذا من رحمة الله.

٢. قد يعفو الله عن دينه، خاصّةً إذا لم يرتكب الكبائر، فيصبح ماله كافياً لتغطية الكلفة لدخول الجنّة، وهذا أيضاً من رحمة الله.

٣. قد يأذن الله لأحدٍ ما أن يشفع له، خاصّةً إذا كان دينه أكثر من ماله، فتقبل الشّفاعَة، فيدخل الجنّة دون عذاب جهنّم، وهذا أيضاً من رحمة الله.

٤. قد يدخله الله جهنّم، لأنّ ليس لديه ما يكفي من مال لتسديد دينه وليس لديه من شفيع، ولكن بعد مدّة من العذاب، يخرجهُ منها ويدخله الجنّة، وهذا أيضاً من رحمة الله (وللعلم، الذين يخرجنّ من جهنّم إلى الجنّة يسمّون في الجنّة "الجهنّميّين").

٥. يبقى المؤمن الذي يصل إلى ميزان المحاسبة وماله أكثر من دينه، فكيف تجلّت رحمة الله عليه؟ إحدى الاحتمالات:

- عذّب الله بذنوبه في الدّنيا لتقليل أو استنفاد دينه.
- في يوم من أيّام الدّنيا، أمر الله (المتلقّيان) بمحو دينه المستحقّ (المسطّر في كتابه) بسبب قيامه بعملٍ مستحقّ.
- حفظ وضاعف الله له حسناته في الدّنيا ليربي ماله.
- كان الله قادرًا، ولم يُقدّر، على ابتلائه في الدّنيا بلاءً قد يغويه بإنفاق ماله (أي حسناته) في الدّنيا، ولا يُبقي معه ما يكفي لدخول الجنّة في الآخرة، أو على ابتلائه بلاءً قد يغويه بارتكاب الكبائر دون تعذيبه في الدّنيا لتكفير سيئاته، فيكثر دينه ويعجز على تغطيته في الآخرة. ومهما بلغ الإنسان من إيمان وتقوى وأعمال صالحة، لا يظنّ أنّ الله لن يقدر عليه. الله يعلم نقاط ضعف كلّ إنسان، وما يستطيع أن يصبر أو لا يصبر عليه. فبرحمته، قدّر الله لمن آمن وعمل صالحًا ولم يشرك بالله أن يكون ماله أكثر من دينه في يوم الدين.

وللعلم، البلاء المبين، الذي يصيب العبد المؤمن وينتج عنه تضحيات واستسلام لقدر الله، هدفه رفع منزلة العبد في الجنّة، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، فتبارك وتعالى العزيز الحكيم، أرحم الراحمين!

العودة إلى القائمة

خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض

◀ هل للخلود نهاية؟

١. أرى أنّ كلمة "الخلد" تعني "البقاء/القرار دون الخروج" ولا تعني "إلى لا نهاية"، فالذي ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ أراد أن يقيم في الأرض وألا يخرج منها.

٢. من رحمته، قد يشاء الله أن يجعل استثناءات لبعض المخلّدين في جهنّم، ويخرجهم منها بعد أمدٍ طويلٍ من العذاب، ولكن للمخلّدين في الجنّة لن يكون هناك استثناءات، لذلك استخدم الله كلمة "أبدًا" بعد "الخالدين فيها" للمخلّدين في الجنّة والنار دون استثناءات. "أبدًا" تعني عدم التراجع والاستثناء.

أمّا ما يخصّ "الحياة اللّانهائيّة"، أرى أنّ الخلود في جهنّم والجنّة سوف يستمران ما دامت سماوات وأرض الآخرة (وليس سماوات وأرض الدّنيا) ذات وجود. بمعنى آخر، قد يشاء الله، بعد أحقابٍ وعطاءٍ غير مجذوذ، أن يفني من الوجود سماوات وأرض الآخرة، وما فيهنّ من جنّة وجهنّم وإنس وجنّ، وربّما أيضًا الملائكة. ومثلما الإنسان غير معني متى بدأ الله الخلق، هو أيضًا غير معني متى سينهي الخلق من الوجود. فإنّ ربّك فعّالٌ لما يريد، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

فاطلع فراآه في سواء الجحيم

◀ كيف اطلع القائل إلى أهل الجحيم وهو جالس في نعيم الجنة؟

في الجنة فاكهة وأشجار وأنهر وقصور وأثاث وكؤوس وألبسة من حرير، مثلما هناك في الأرض، ولكن في نوعيّة وتفاصيل مختلفة. لذلك، لا أستبعد، بل أتوقع، أن يكون في الجنة أجهزة مرئية، شبيهة بما ابتكره الإنسان في الأرض بوحى من الله ﷻ، يستطيع أهل الجنة من خلالها أن يطلعوا على أهل الجحيم، وهم متكئين على الأرائك ينظرون.

وأرى هنا حكمة جميلة تتجلى فيها عظمة الخالق البديع. لقد احتاج الإنسان الكثير من الوقت والمعرفة حتى تمكن من اختراع أجهزة مرئية، ولكن على الله ﷻ هو هين، وربّما خلق الله الأجهزة المرئية منذ أن خلق الجنة. فَا **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ**؟!!

[العودة إلى القائمة](#)

غلبت علينا شقوتنا

◀ وفق الأحاديث النبوية، عند نفخة الروح في الجنين، يُكتب للإنسان إذا كان شقيًا أو سعيدًا. فأما الذين شقوا ففي النار، وأما الذين سعدوا ففي الجنة. إذا، ما الفائدة من العمل إذا الله ﷻ كتب لنا الشقاء أو السعادة؟

أولاً، الإنسان مكلف في الأرض أن يعمل ويسعى في تأدية الأمانة وقضاء أمر ربّه ليفوز بالجنة، وبموجب ذلك عليه أن يستسلم لقضاء وقدر ربّه ومولاه، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ (الإسراء: ١٩).

ثانيًا، مسألة القضاء والقدر مسألة غيبية نؤمن بها، ولكن تحتاج إلى الكثير من الحكمة والعلم لمحاولة فهمها، ولن نستطيع أن نفهمها بالكامل من دون العلم بمفاتيح الغيب، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩). ما أراه هو أنّ الله الرَّحِيمَ المقسط جعل دعاء المؤمن وعمله سببًا لتغيير قدره، وأهميّة الدعاء في الفاتحة. أليست الفاتحة دعاء؟ ألا نقول في الفاتح "بسم الله الرحمن الرحيم"؟ ألا نقول "إياك نعبد وإياك نستعين"؟ ألا ندعو "اهدنا

الصِّراط المستقيم"؟ ألم نتعلم من سيّدنا محمد ﷺ الأدعية التي نرجو الله بها رحمته وحسن الخاتمة والفوز بالجنة؟

أرى أنّ الله هدى الإنسان النّجدين لِييسّر له السّبيل في تأدية الأمانة واقتحام العقبة، وللإنسان حرّية الاختيار: إمّا أن يُسلم وجهه لله ويستعين به ويتّبع هداه، وإمّا أن يتّبع هواه وخطوات الشّيطان. وكلّ إنسان قدّر الله له معطيات مختلفة منذ ولادته لخوض تحدّيات الحياة. أرى الشّقيّ هو من قدّر له طاقة قويّة من الهوى (وهناك حكمة إلهيّة في ذلك)، أكثر من السّعيد. هذه الطّاقة القويّة تجعله يكره القيود، ممّا يدفعه إلى تعديّ حدود الله، حتّى إلى درجة الكفر بما لا يرضي هواه، فيشقى. ولكن علينا أن نعي أنّ الإنابة إلى الله دائماً متاحة، والقرار بيد الشّقيّ. إنّ حكم الشّقيّ عقله وآمن بالله واليوم الآخر، وخاف مقام ربّه وعذابه الشّديد، ثمّ جاهد نفسه ونهاها عن الهوى، وأناب إلى الله للمغفرة والعون والهداية، ابتغاء رحمة ووجه ربّه والجنة، أو إنّ كان من المحسنين رغم تقصيره في الطّاعات والعبادات، قد يغيّر الله قدره ليُجعله من السّعداء. ولأنّ الله ﷻ وضع الموازين بالقسط، فمن ولد شقيّاً ومات سعيداً قد يجزيه الله خيراً أكثر ممّن ولد ومات سعيداً، ومن ولد سعيداً ومات شقيّاً قد يكون عذابه أكبر ممّن ولد ومات شقيّاً. ثمّ يأتي بعض الأشقياء في يوم الحساب، يختلقون الأعذار بأنّ الله كتب لهم الشّقاء وغلبت عليهم شقوتهم وكانوا قومًا ضالّين. ماذا قال الله لهم؟

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

هذا الفريق كان يدعو إلى مغفرة ورحمة الله. فيا عباد الله:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا
اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ
الْعَامِلِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣-١٣٦)

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق: ٦)

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَمَنْ
جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: ٥-٦)

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾
(العنكبوت: ٦٩)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (العنكبوت: ٢٣)

العودة إلى القائمة

الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد

◀ ما الصلة بين الكتاب والميزان والحديد؟

فطر الله مخلوقاته في السموات والأرض بحسابات وموازين دقيقة، وقدّر كلّ شيءٍ تقديرًا. ولو كان للخلق الحقّ أن يفعل ما يهواه دون أيّ تدخل وتدبير ونظام إلهيّ، لفستت السموات والأرض. لذلك، يجب على كلّ خلق من خلق الله أن يحافظ على الميزان المقدور له؛ وإلا، سيأتي أمر الله ليعيد ذلك الميزان.

إذا نظرنا إلى الأرض مع مجالها المغناطيسيّ، لوجدنا هناك ميزان في حماية الأرض من الإشعاع الشمسيّ. فلو لا المجال المغناطيسيّ لفستت الأرض وأصبحت غير صالحة للعيش فيها. ولكن، ما هو المسبّب للمجال المغناطيسيّ؟.....الحديد!! أنزل الله الحديد في الأرض عندما رفع السّماء ووضع الميزان، ثمّ وضع عليها الأنعام، من بينهم الإنسان والحيوان. الحيوانات اعتمدت قانون "افعل ما تشاء ما دمت قادرًا عليه والبقاء للأقوى" (ما يعرف بـ "قانون الغابة"). ورغم أنّ هذا القانون لا يحقّن دماء الحيوانات، إلّا وأنّه يحفظ ميزان النّظام البيئيّ (باستثناء وجود الديناصورات التي كانت قادرة بقوّتها على إفساد الأرض). ولكن، ماذا عن الإنسان؟

على مدار التاريخ، عندما اعتمدت الناس قانون الغابة، ظهر الفساد وسُفكت الدماء، وعندما اعتمدت الناس المواثيق، ظهرت القوانين والأيدولوجيات والفلسفات والمنظّمات، وما إلى ذلك. لا أنكر أنّ الإنسان قادر على ابتداع نظام للعيش، ولكن لا أعتقد أنّه قادر على ابتداع نظام مثاليّ يحتوي على موازين العدل والقسط لكافة الناس ومجرّد من القوانين والمبادئ الفاسدة. تحقيق نظام كامل فيه ميزان وإحسان يتطلب مهمّة معقّدة لا أعتقد أنّ البشر لديهم المعرفة والحكمة والمعطيات والقدرة على تحقيقها. أضف الأهواء والشياطين للمعادلة، وأصبح الأمر مستحيلاً. ولكن هل الإنسان مكلف في وضع نظام فيه الميزان؟ لا! الإنسان مكلف بطاعة أوامر الله وألا يطغى في الميزان، وهذا هو الصّراط المستقيم. أين أوامر الله؟ في الكتاب الذي أنزل. ففي الكتاب، كتُبَ قيّمة وشرائع وأحكام فيها قسط وعدل وإحسان وهدى ووقاية من الفساد وسفك الدماء، وعلى الإنسان أن يتّبعها، وإلا سيطغى في الميزان!!!

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)
(المائدة: ٥٠)

القسطاس المستقيم الذي ابتكره الإنسان له كفتين وعاتق وإبرة، وكذلك ميزان الأرض. في كفة، هناك ذنوب الإنسان على الأرض، وفي كفة أخرى، الإشعاع الشمسيّ، وبينهما يوجد الدّرع

المغناطيسي (عائق القسطاس) مع محور الأرض (الإبرة). عندما لا يتبع الإنسان الأوامر في الكتاب، تكثر الذنوب ويظهر الفساد، فتثقل كفة الذنوب، فيختل الميزان، بتحريك المحور وإضعاف الدرع، ليزداد الإشعاع، إلى درجة أنه قد يتغير المناخ، كل بتدبير من الإله، والإنسان في غفلة وضلالة وعصيان واستهزاء، فلا تطغوا في الميزان!

في قرن الشيطان، إبليس وخليفته الدجال أضلّا الناس بإقناعهم أن سبب تغير المناخ يعود إلى انبعاثات غازات دفيئة، لكيلا يدرك الإنسان حقيقة ما يجري، ولكن السبب الأساسي هو ذنوب الناس وفسادهم في البر والبحر (الروم: ٤١). فإذا، المسبب غير المباشر في إضعاف الدرع المغناطيسي هو الإنسان، ولكن أرى المسبب المباشر -بأمر من المسبب الأعلى الله ﷻ- هو:

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾

﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

(المزيد من التفصيل في فقرة "يوم تبلى السرائر")

[العودة إلى القائمة](#)

ما نسخ من آية... وإذا بدلنا آية مكان آية

◀ هل هناك آيات وأحكام منسوخة في الكتاب الذي أصبح بين أيدينا؟

قطعاً لا! فكرة أن هناك آيات وأحكام منسوخة في نص القرآن هي ضلالة أصابت أهل العلم وكل من ينقل كلامهم دون التفكر والتحصيص.

أولاً، كلمة "نسخ" تعني إما إزالة ورفع الشيء وإما نقل الشيء كتابةً. إذا كان هناك أحكام مرفوعة، لماذا حفظها الله في نص المصحف الذي أصبح بين أيدينا؟! القرآن رسالة من الله فيها شريعته للعالمين، ولا يصح أن يكون في هذه الرسالة أحكام مرفوعة/منسوخة تصل إلى كل زمان ومكان.

ثانياً، عند غرض الإزالة والرفع، هناك دائماً اختلاف بين النسخة والمنسوخة، وإلا لا داعي للنسخ. فإذا كان هناك آيات ناسخة وآيات منسوخة في نص القرآن، لوجدنا اختلافاً كثيراً، وهذا يتعارض مع الميزان وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

ثالثًا، أرى سبب الحكم على الآيات بأنها منسوخة يعود إلى سوء تدبر وتأويل. لو تدبرنا تلك الآيات جيّدًا، لوجدنا أنّها لا تتعارض مع آياتٍ أخرى أو أيّ حديثٍ حقًّا صحيح (وسوف أتطرّق لبعض هذه الآيات لتبيان ما أعنيه).

رابعًا، كلمة "آية" تعني "أثر" أو "علامة" أو "بيّنة" لوجود الخالق العظيم ربّ العالمين. إنّ في خلق السّماوات والأرض آيات وفي كلمات الله آيات. عند قوله تعالى: ﴿مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسيها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، أرى أنّ الله لا يقصد آية قرآنيّة، ولكنّه يقصد القرآن بأكمله كـ "أثر"، أو بمعنى أبسط كـ "معجزة". القرآن معجزة خير من المعجزات السابقة الّتي قد نسخت أو نسيت، والله أعلم.

◀ ماذا عن قوله تعالى ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكانَ آيَةٍ﴾؟

أولاً، أجمع جمهور المفسّرين على أنّ المراد بالتّبديل هو نسخ حكم سابق بحكم جديد، ولقد ذكرت أنّه لا يوجد نسخ في نصّ القرآن، غير أنّ هذا النوع من النّسخ فيه تّبديل للأحكام وليس في مكان الآيات، والآية هنا تشير إلى المكان. التّبديل يجب أن يكون في الموضع، حيث شيء يأخذ مكان شيء آخر، مثل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ (الأعراف: ٩٥)

ثانيًا، إذاً اعتبرنا أنّ المراد بالتبديل هو استبدال آيات قرآنية سابقة، غير موجودة في المصحف الذي أصبح بين أيدينا، بآيات جديدة، فلا يوجد أي أثر في الأحاديث النبوية أنّه حصل ذلك، غير أنّ هذا يخالف المنطق والمفاهيم الصحيحة التي تخصّ نزول الوحي، ويخالف أيضًا قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (يونس: ٦٤).

ثالثًا، لا نستطيع أن نعتبر هنا أنّ المقصود بكلمة "آية" هو القرآن بأكمله، لأنّ القرآن في زمن النزول كان يُتلى بين الناس ولا يمكن أن يكون بديلًا لشيء آخر وفي مكان معيّن.

لا أرى تفسير آخر لهذه الآية غير أنّ المقصود بالتبديل هو تبديل موضع الآيات من حيث الترتيب. على سبيل المثال، آية كان مكانها ٢٠ في السّورة، ثمّ أنزل الله آية جديدة للسّورة ذاتها تأخذ مكانها في الترتيب، ليصبح مكانها في الترتيب الجديد ٢١. فقد روي أنّ جبريل كان يقول لنبيّنا محمّد ﷺ: "ضعوا آية كذا في موضع كذا". تغيير المواضع يصنع تغيير في ترتيب الآيات، وعدم الثّبات على نصّ أوّلي سيجعل الجهلاء يقولون: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾، والله أعلم.

العودة إلى القائمة

إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى

◀ ما هي صحف إبراهيم وموسى؟

كتب الله ﷺ التّوراة في الألواح، وأرى أنّ النّبيّ موسى نسخ كلمات الألواح في صحفٍ (أي مصحف). أمّا صحف إبراهيم، لا وجود لدينا أيّ أثر نستطيع الاستدلال به لنعلم كيف أنزل الوحي على النّبيّ إبراهيم، ولكن أرى هذه الآية تشير على أنّ النّبيّ إبراهيم نسخ الوحي في مصحفٍ أيضًا، والله أعلم.

وأريد أن أشير إلى أنّي أرى سورة الأعلى سورة "الدّعوة إلى الله العليّ العظيم ودينه الإسلام"، وعندما يتذكّر من يخشى، عليه أوّلاً أن يزكّي نفسه من كلّ آثار الكفر والفسوق والضّلالة في حياته ويستسلم لأمر وقدر الله، ثمّ ينطق الشّهادة ويذكر الله كثيرًا، ثمّ الصّلاة! الصّلاة! من لا يصلّي بتاتًا هو ليس مسلمًا!

(فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

[العودة إلى القائمة](#)

دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا

◀ هل يجوز القول "هناك أديان غير دين الإسلام"؟

يجوز، لكم دينكم ولي دين، ولكن كل الأديان باطلة ومبتكرة، فيها أثر الشيطان، إلا الدين الحق الإسلام، والذي هو من عند الله. دين الإسلام يشمل كل المناهج والشرائع التي أوحاها الله عن طريق الأنبياء والكتب السماوية، والنسخة الأخيرة والكاملة لهذا الدين ينحصر في القرآن وسنة خاتم النبيين محمد بن عبد الله ﷺ. في يومنا هذا، من يخالف القرآن وسنة النبي محمد ﷺ في الطاعات والعبادات هو ليس على دين الإسلام. دين الإسلام على ملة (أي عقيدة) إبراهيم الحنيفية (أي البحث عن الحق والانحياز إليه، والله هو الحق). فكل الأديان الأخرى فيها الباطل وتميل إلى الضلالة والكفر، ولو كانت تتضمن (بنسب متفاوتة) نصيب من الحق والشرائع السابقة، و﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧).

أيضًا، ملة إبراهيم هي مدرسة فكرية عقديّة، على المسلم ألا يتبع غيرها، ودين الإسلام مستقيمًا، ليس له فروع ومذاهب. ومن خالف شريعة الله، أو زاد في دين الله من بدع، أو خرج عن منهاج النبوة، فقد ضلّ سواء السبيل، وللحديث بقية. [العودة إلى القائمة](#)

ومن یرتد منكم عن دینه

◀ هل حدّ المرتدّ عن دين الإسلام القتل؟

لنبداً بما بيّنه الله ﷻ في كتابه العزيز:

- ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧)
- ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة: ٢١١)
- ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: ٨. ١)
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٣٧)
- ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٨٦-٨٩)

نفهم من هذه الآيات التالي:

١. من يرتدّ عن دين الإسلام يصبح من الكافرين الضالّين.
٢. إذا مات المرتدّ وهو كافر، وقد جاءت البيّنات من قبل، فهو معذب ملعون في الآخرة، أو بمعنى آخر، لا رحمة له من الله في تخفيف أو إنهاء عذابه في دار الخلود.
٣. إذا تاب المرتدّ وآمن وأصلح قبل أن يموت فله مغفرة من الله.
٤. إذا عاد المرتدّ إلى الكفر بعد توبته، وازداد كفرًا، لن يغفر له مهما أحدث من بعد ذلك من تبديل.

فإذًا، موضوع الرّدّة قد طرح في القرآن في عدّة آيات ولم يُذكر حكم قتل النفس فقط لأنّها ارتدّت عن دين الإسلام، بل الآيات تشير إلى أنّ الله يمهل المرتدّ الوقت ليتوب ويعود إلى دينه الإسلام قبل أن يأتي أجله. هذا من جانب القرآن، ماذا من جانب الأحاديث النبويّة؟

الذين يفتنون بقتل المرتدّ، استندوا على حديثين:

- الحديث الأوّل: أنّ عليّاً رضي الله عنه حرق قومًا، فبلغ ابن عباس فقال: "لو كنت أنا لم أحرقهم، لأنّ النّبِيَّ ﷺ قال: 'لا تعذبوا بعذاب الله'. ولقتلتهم، كما قال النّبِيَّ ﷺ: 'من بدّل دينه فاقتلوه'."

بحثت في كتب الأحاديث فوجدت:

- إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانًا وفلانًا، وإنَّ النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فقاتلوهما.
- إن وجدتم فلانًا فاقتلوه ولا تحرقوه، فإنه لا يُعذب بالنار إلا رب النار.
- إنه لا ينبغي أن يُعذب بالنار إلا رب النار.
- لا ينبغي لبشر أن يعذب بعذاب النار.

هذه أربعة متون، إضافة لما قاله ابن عباس (رضي الله عنه)، لا تطابق بعضها بالكلمات، ولكن تواتر فيها ذات المعنى والحكم، فثبت صحة المعنى والحكم. أمّا القول "من بدل دينه فاقتلوه" فهو من الأحاد، فكيف نستطيع أن نأخذ بمعناه وحكمه وشأنه عظيم لتعلقه بقتل النفس؟ ولا يوجد فيه الإمهال للتوبة ليتوافق مع كلام الله؟ وراوي الحديث -عكرمة- قد انتقده بعض علماء الجرح والتعديل؟ والقول يتضمن أربع كلمات فقط، لا نعلم في أي سياق جاءت على لسان نبيِّنا محمد ﷺ إن كانت صحيحة؟

- الحديث الثاني: "لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة."

لماذا لم يكتفِ النبي محمد ﷺ بالقول "والتَّارِكُ لدينه"؟! فإذا، علينا أن نفهم ما يقصده النبي ﷺ بقوله "المفارق للجماعة". فبحثت عن أحاديث شبيهة لتكتمل الصورة ونفهم الحديث جيّداً، فوجدت، عن عائشة (رضي الله عنها)، قال رسول الله ﷺ: "لا يحلّ قتل مسلمٍ إلّا في إحدى ثلاث خصالٍ: زانٍ مُحَصَّنٌ فيرجم، ورجلٌ يقتل مسلم متعمّداً، ورجلٌ يخرج من الإسلام فيحارب الله عزّ وجلّ ورسوله، فيُقتل أو يُصلب، أو يُنفى من الأرض."

إذاً، "التَّارِكُ لدينه المفارق للجماعة" هو "رجل يخرج من الإسلام فيحارب الله عزّ وجلّ ورسوله".

الصّورة أصبحت واضحة. بعد البحث والتّحقيق في الآيات والأحاديث، لم أجد حكماً شرعياً يقضي بقتل النفس لمجرّد ردّها عن دين الإسلام، فلا تطغوا في الميزان!

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

العودة إلى القائمة

وكذلك جعلناكم أمة وسطا

◀ ما معنى "أمةً وسطاً"؟

قليل وسطاً تعني عدلاً، ولكن لا أجد هذا المعنى دقيقاً، ولو صحّ القول "إنّ أمة محمد ﷺ الأكثر عدلاً" (وللأسف الشديد، الأمة في زماننا غاب عنها العدل). أجد الوسطية في الترتيب الزمنيّ أو المكانيّ أو العدديّ، وتكون بين طرفين أو مجموعتين. في يوم الآخر، خير أمةٍ أخرجت للناس سوف تتوسط بين إحدى الأمم السابقة من جهة وانبيائها من الجهة الأخرى، وهذا وفقاً لقول رسول الله ﷺ: "يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: 'هَلْ بَلَغْتَ؟' فيَقُولُ: 'نَعَمْ أَيُّ رَبٍّ، فيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: 'هَلْ بَلَغَكُمْ؟' فيَقُولُونَ: 'لا ما جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فيَقُولُ لِنُوحٍ: 'مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟' فيَقُولُ: 'مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾".

والله أعلم.

العودة إلى القائمة

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

◀ بعد أن أمر الله المسلمين الحفاظ على الصلوات الخمس المفروضة، أمرهم أيضاً بالحفاظ على الصلّة الوسطى، فأَيُّ صلاةٍ هي؟

في تقديري، هي صلاة الوتر! صلاة الوتر تتوسّط مجموعتين، الصلّوات المفروضة في اليوم المنقضي والصلّوات المفروضة في اليوم القادم، والكثير من المسلمين يهملون هذه الصلّة. قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ زَادَكُمْ صَلَاةً فَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَهِيَ الْوُتْر"، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

فول وجهك شطر المسجد الحرام

◀ لماذا استخدم الله ﷺ كلمة "شطر"، ولم يكتفِ بالقول "فول وجهك المسجد الحرام"؟

لأنّ عبارة "فول وجهك المسجد الحرام" قد تكون غير كافية من معلومة للصلاة باتجاه المسجد الحرام. لو كانت دائماً كافية لما أعطانا الله معلومة إضافية، وهي كلمة "شطر". كلمة "شطر" تعني النصف، ونصف الشيء يوازي النصف الآخر. أجد في هذه الآية بيّنة على أنّك إذا كنت واقفاً على أيّ بقعة من الأرض، لديك أكثر من اختيار لتولّ وجهك المسجد الحرام. وهذا ممكن فقط إذا كانت الأرض كروية الشكل. ففي أرض كروية الشكل، هناك اتّجاهان للصلاة باتجاه الكعبة، فأيّ من الاتّجاهين نعتد؟

حيث ما كنت، خذ خطّ محيط الأرض الذي يمرّ بموقعك واقسم الكرة الأرضية عند هذا الخطّ إلى شطرين: شطر اليمين وشرط الشمال. أيّ من الشطرين فيه المسجد الحرام؟ فولّ وجهك اتّجاه هذا الشطر، فهي المسافة الأقصر إلى المسجد. وإذا كان الخطّ يمرّ بالمسجد، فخذ خطاً في اتّجاه آخر. طبعاً، هذا التفسير يتطلّب إلى معرفة جغرافية للكرة الأرضية، ممّا يدلّ على أنّ الله استخدم كلمة

"شطر" ليس للقرن الذي بعث فيه النبي محمد، ولكن للقرون المتقدمة، حيث ازداد فيها العلم والأدوات العلمية لمعرفة حقيقة وطبيعة كوكب الأرض، ووصل فيها المسلمون إلى مشارقها ومغاربها. وأضيف، لو ذكر الله في القرآن -بنص واضح وصريح- بأن الأرض كروية الشكل، في زمن لم تكن الجاذبية قد اكتشفت بعد، لكان من الصعب جداً أن تؤمن العرب بالقرآن وبالنبي محمد. وللأسف اليوم، رغم العلوم المتوفرة بمشيئة الله، استطاع إبليس بكيده أن يضلّ قليلي العلم أو المتمسكين بآرائهم على أن الأرض مسطحة كي يكذبون من جاءهم بالحق، وأوقد في قلوب البعض منهم الحميّة، حميّة الجاهليّة. ندعو لهم الشفاء والهداية.

[العودة إلى القائمة](#)

السائحون

◀ من هم السائحون؟

قل إنهم الغزاة المجاهدون، أو الصائمون، أو طلبة العلم، ولكني أراهم رُواد المساجد، لذلك ذكرهم الله ﷻ مع "العابدون الحامدون الراكعون الساجدون". وأرى أن النبي عيسى ابن مريم (عليه السلام) سمّي "المسيح" لأنه كان يسبح في الأرض إلى كنس اليهود (أي مساجدهم) لدعوتهم إلى طريق الحق والاستقامة.

وللعلم، في سورة الحجّ، لا أرى كلمة "صوامع" تعني "صوامع الرهبان أو الصّابئين"، ولا أرى كلمة "بيع" تعني "كنائس النصارى"، ولا أرى كلمة "صلوات" تعني "كنس اليهود". أرى المقصود بكلمة "صوامع" هي "المباني لتخزين الحبوب"، والمقصود بكلمة "بيع" هي "الأسواق وأماكن العمل"، والمقصود بكلمة "صلوات" هي "وسائل التّواصل" (مثل الطّرقات والمركبات)، وكلّ مكان عبادة أُسس على التّقوى وسُجد فيه لله يعتبر مسجد، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

والمؤلفة قلوبهم

◀ من هم المؤلفة قلوبهم؟

أراهم الذين تحابوا في الله، ومنهم:

١. المهاجرون إلى الله ورسوله مع من ينصرهم لوجه الله ولنصرة الدين. فالمهاجر قد يترك وراءه ماله وأهله، فيصبح له حاجة لصدقة من أخيه الذي ينصره.

٢. غير المسلمين الذين يدخلون الإسلام مع من يعاونهم حباً لله ودينه وتقديرًا لعملهم. المسلم الجديد قد يحتاج إلى تغيير مكان سكنه، أو قد يتعرض إلى خسائر مادية بسبب دخوله الإسلام، فيصبح له حاجة لصدقة من أخيه الجديد الذي يعاونه.

٣. رؤّاد المساجد الذين أصبح بينهم ألفة ومودة بسبب اجتماعهم المتكرر في بيت الله. ربّما أحد الأخوة يمرّ في ضائقة مالية، فيصبح له حاجة لصدقة من أخيه في المسجد.

٤. الدعاة الذين اجتمعوا على الدعوة إلى الله ودينه الحقّ، فتآلفت قلوبهم. أيضًا، أحد الأخوة قد يمرّ في ضائقة مالية، فيصبح له حاجة لصدقة من أخيه في المجموعة.

يجوز دفع هذه الصدقات من الزكاة، ولكن أرى خطأ كبيرًا وقع فيه العلماء في تحديد نصاب الزكاة، وللحديث بقية. [العودة إلى القائمة](#)

يدنين عليهن من جلابيبن

◀ هل حجاب وجه المرأة عن الأجنبي واجب شرعي؟ ولماذا على المرأة أن تحجب شعرها؟

وفقاً لما جاء في سورة الأحزاب، أرى حجاب الوجه واجباً:

١. إذا المرأة المؤمنة قد تتعرض لأذى بإبراز وجهها، وأسباب التعرض للأذى متعددة.

٢. إذا المرأة المؤمنة زينت وجهها (مثل وضع المستحضرات التجميل).

أما حجاب الشعر، أراه واجباً لأن المرأة تتزين وتكمل بشعرها.

﴿وَقُلْ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)

العودة إلى القائمة

فلا تطغوا في الميزان!

محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان

◀ ما المقصود بـ "محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان"؟

أرى المقصود هنا بالتحصين هو الزواج لبناء حصن خاص (أي أسرة) يوجد في داخله ما يحبه الإنسان من شهوات. أمّا معنى كلمة "السّفح"، هو الصّبّ المنتشر، وأرى المقصود هو البغاء. ففي البغاء، يدفع الرّجل مالاً للنساء لإشباع شهوته بصّب السائل المنويّ فيهنّ، وهذا يعتبر فاحشة. أمّا الأخدان، هنّ الصّدقات (Girlfriends)، حيث الرّجل يأخذ صديقة وينفق ماله عليها، وهذا أيضاً من الفواحش. وأجد هنا توصية من الله بعدم نكاح النساء ودفع مهرهنّ فقط بنية السّفح فيهنّ أو اتّخاذهنّ صديقات لممارسة الجنس. العلاقة الجنسيّة بين الزوجين عنصر أساسي وحيويّ لإبقاء العلاقة الزوجيّة متينة، ولكن ليست كافية لمواجهة تحدّيات الزواج ومعاملة الزّوجة بالقسط وإقامة أسرة سليمة وصالحة. ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، ولكن أيضاً ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ﴿وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فلا تطغوا في الميزان!

[العودة إلى القائمة](#)

الزانية والزاني

◀ هل هذه الآية ناسخة لما جاء في سورة النساء (١٥-١٦)؟

لا أرى هنا آيات ناسخة، فالأمر يتطلب فقط الكثير من المعاينة والتفكير. ما وصلت إليه من تأويل هو التالي، والله أعلم:

١. ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَقَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٥)

كلمة "الفاحشة" تعني كل ما هو فاسق وغير محتشم وأخلاقي. فالفاحشة لا تقتصر على الزنا فقط. كل ما يتعلق بالإباحيات والتعري لغير الأزواج يعتبر أيضاً من الفواحش. فإذا، الفاحشة هي الدائرة الكبرى، وعقوبة اللاتي يأتين بفاحشة مبينة من النساء الحبس المؤبد، إلا إذا شاء الله أن يجعل لهن مخرجاً. وإذا التي أتت بالفاحشة المبينة كانت متزوجة، يحق لزوجها أن يسترد ما تبقى من مهرها وما يستطيع أن يسترده، ويطلقها ويخرجها من بيته دون الانتظار لقضاء العدة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ (النساء: ١٩)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ (الطلاق: ١)

٢. ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١٦)

أرى المقصود في هذه الآية هما رجلان مثليان يُظهران علاقتهما الشاذة جهاراً وعقوبتهما الأذى، ثم الإعراض عنهما إن تابا وأصلحا. ولكن، إذا وُجد الرجلان يمارسان الجنس، فهذا يعتبر زنا وعقوبة الزنا أعظم.

٣. الزنا هو المجامعة بين شخصين دون عقد نكاح شرعي. ويشكل الزنا الدائرة الأصغر داخل دائرة الفاحشة، وعقوبة الزانية والزاني على بينة الجلد مع شهود، كما جاء في الآيات. والأحاديث النبوية تشير إلى أن قضاء حدّ الجلد على الزانية يعتبر مخرجاً لها من عقوبة الحبس المؤبد. أيضاً، لا يجوز للمؤمنين الزواج ممن حُكم عليه -شرعاً- بالزنا.

٤. أمّا بخصوص حدّي الرجم والتّغريب المذكورين في الأحاديث النبوية الصحيحة، فهما عقوبتان إضافيتان تتوقّفان على حال الزّاني؛ إن كان ثيباً أو بكرًا، وللحديث بقية.

فلا تطغوا في الميزان!

[العودة إلى القائمة](#)

فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن

◀ ما هو زواج المتعة؟ وهل له علاقة بهذه الآية؟

هناك عدّة مسائل يجب توضيحها:

أولاً، هناك أربع خطوات في الزواج:

١. **الخطبة:** حيث يأذن وليّ المرأة ببداية علاقة التعارف بين المرأة والرجل، دون اللمس والاختلاء.

٢. **عقد النكاح:** حيث تُعقد العلاقة بين المرأة والرجل برضاها ورضا وليّ المرأة وبحضور الشهود المعروفة.

٣. **فرض الفريضة:** حيث يتمّ تحديد الأجر - أي المهر - وكتابته بحضور الشهود المعروفة.

٤. **الاستمتاع:** حيث بمجرد أن يلمس الزوج زوجته ويدخل بها (ما يعرف بـ "ليلة الدخلة") يبدأ الاستمتاع.

بعد عقد النكاح، قد يقع الطلاق قبل فرض الفريضة، أو بعد فرض الفريضة وقبل بداية الاستمتاع، أو بعد بداية الاستمتاع.

ثانياً، قوله تعالى: **(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)** هو إشارة إلى أنّ إيتاء الزوجة أجرها يصبح فريضة بمجرد

استمتاع الزوج بزوجته. بمعنى آخر، يجب على الزوج أن يدفع كل قيمة المهر إلى زوجته بمجرد أنه استمتع بها، فلا يجوز تأخير دفع ما تبقى من قيمة المهر بعد الاستمتاع، إلا..... بالتراضي!

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء: ٢٤)

وإذا رضيت الزوجة بتأخير دفع بقية مستحقها أو تقليصه، يعتبر المستحق دين على الزوج، حتى أن تحصل عليه أو تعفو عنه. فإذا، الفريضة في هذه الآية ليست فريضة استحقاق المهر، ولكنها فريضة دفع المهر (فريضة الاستحقاق عند فرض الفريضة، وتخفّض الفريضة إلى النصف إذا طلق الزوج زوجته قبل أن يمستها ويستمتع بها).

ثالثاً، كيف للتسمية "نكاح المتعة" -وهو زواج استثنائي- علاقة بقوله تعالى: **(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)**، والاستمتاع بين الزوجين أمر غير استثنائي في الزواج؟؟! أفلا تعقلون؟! في تقديري بعد التدبر والبحث، سمّي نكاح المتعة لأنه نكاح في وقت المتاع بعد السفر. فما معنى كلمة "متاع"؟ المتاع هو الإقامة المؤقتة مع ما يحتاجه الإنسان في حينه؛ لذلك سميت الحقائق "أمتعة"، لأنها تحتوي على ما يحتاجه المسافر في مكان إقامته المؤقتة، وبالعمره قد يكون هناك متاع، **(فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ)**. وسميت الحياة الدنيا متاع لأننا نحن فيها لمدة مؤقتة، وفيها ما نحتاجه للإقامة، وقد يكون في المتاع راحة واستمتاع.

(زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) (آل عمران: ١٤).

رابعًا، إذا اعتبرنا عن طريق الأحاديث النبوية أن رسول الله ﷺ أباح نكاح المتعة في إحدى الغزوات التي كان فيها متاع، هذا يعني أنه أباح النكاح في وقت المتاع بعد السفر، ولا يعني أنه علق أحكام النكاح مؤقتًا وأباح للرجل أن ينكح المرأة ليستمتع بها لمدة محددة فقط، أو أن ينكحها دون موافقة ولي أمرها ودون مهر، وإلا هذا أصبح زنا وسفاح. (وللعلم، أرى شرعية قصر الصلوات وجمعها جائزة في وقت السفر فقط [النساء: ١٠١] وليست جائزة في وقت المتاع، مما يعني لا يوجد مدة ثابتة لهذه الرخصة. مدة الرخصة توازي مدة السفر، وهناك فرق بين السفر والمتاع).

علينا أن نفهم لماذا أباح رسول الله ﷺ النكاح في وقت المتاع بعد السفر، وما هي التحدّيات التي جعلته أن يتراجع عن حكمه ليصبح نكاح المتعة محرّمًا:

■ الأسباب: كان في بعض الغزوات متاع في إحدى القرى لمدة من الزمن. وكانت النساء في بادئ الأمر لا تخرج مع بعولتهن. فاشتدّ الضيق على الصحابة لعدم ممارستهم الجنس، واشتكى البعض للنبي. عندها أباح النبي ﷺ النكاح في وقت

المتاع، وفقاً للشروط الشرعية، ولضرورة قاهرة واستثنائية. ولكن، هناك بعض التّحدّيات في الأمر.

■ بعض هذه التّحدّيات:

- ❖ في أيّام المتاع، قد لا يكون مع الصّحابة ما يكفي لدفع المهر عند الاستمتاع، كما تشير الآية. قال ابن مسعود (رضي الله عنه): "كنا نغزو وليس لنا شيء - ثمّ قال - فرخّص لنا (النّبيّ محمّد) أن ننكح المرأة بالثّوب."
- ❖ في أيّام المتاع، قد يخطئ الرّجل في قرار الزّواج لمجرّد إشباع احتياجاته الجنسيّة، فيندم على زواجه ويظلم زوجته.

لذلك، بعد هذه الاستثناءات، حرّم الله ورسوله نكاح المتعة، وهو محرّم إلى يوم القيامة، فلا تطغوا في الميزان!

العودة إلى القائمة

ثلاث عورات لكم

◀ ما هي الثلاث عورات؟

أرى أنّ الله يشير في هذه الآية إلى الأوقات الثلاثة التي هي الأكثر شيوعاً لخلوة الزوجين والاستمتاع، وعلى الزوجين تعليم أبنائهما الصغار والجواري المملوكات (في يومنا، عاملات المنزل) الذين يطوفون في المنزل بالاستئذان ثلاث مرّات في هذه الأوقات الثلاثة قبل دخول الغرفة أو مكان الخلوة، والله عليمٌ حكيمٌ.

[العودة إلى القائمة](#)

ومن لم يستطع منكم طولا

◀ كلمة "الطول" تعني الواسع في قدرة العطاء، وفي سياق هذه الآية، القدرة الماليّة والمعيشيّة للزّواج. فماذا يفعل الرّجل إذا لم يجد مؤمنة حرّة يقدر على كلفة زواجها؟

ذهب البعض في إحداث بدعة سمّيت بالزّواج الميسار، لتيسير الأمر لمن لم يستطع طولاً، حيث ينكح الرّجل المسلم من امرأة مسلمة، مراعاةً لأحكام النّكاح الشرعيّة، ولكنّه يتنازل عن واجبه لتأمين السّكن والنّفقة. هذه البدعة فيها تجاهل لهذه الآية الكريمة، حيث بيّن الله ماذا على الرّجل أن يفعله في هذه الحالة (إمّا أن يتزوج من الإماء المؤمنات -لأنّ الكلفة أقل بكثير من زواج حرّة- وهذا غير قابل للتنفيذ في زماننا، وإمّا الصّبر)، وتجاهل لقول الله: **(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) (النساء:34)**، وتجاهل لقول الله: **(وَلَيْسَتْ غَفِيحَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (النور:33)**. في زماننا، زمن الرّياء والإسراف والجهل، الصّبر هو الاختيار الوحيد، والله مع الصّابرين المتّقين، ومن يتوكّل على الله فهو حسبه، فلا تطغوا في الميزان!

العودة إلى القائمة

فعدتهن ثلاثة أشهر

◀ هل عدّة المرأة المطلقة ثلاثة أشهر؟

أولاً، عدّة المرأة المطلقة ثلاثة قروء، كما جاء الحكم في سورة البقرة، والمقصود بالقراء هي الدورة الشهرية (الحيض):

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

ثانياً، هناك استنتاج خاطئ عند الكثير من المسلمين بأن ثلاثة قروء تعادل ثلاثة شهور. يقول الاخصائيون أنّ الدورة الشهرية (أي الفترة الفاصلة بين حيضتين متتاليتين) تتفاوت بين النساء بمدة تتراوح بين ٢١ و ٤٥ يوماً، ممّا يعني أنّ مدة ثلاثة قروء قد تكون أطول أو أقصر من ثلاثة شهور.

ثالثاً، المطلقة قد لا تحيض في وقتها المعهود لأحد الأسباب التالية:

■ لأنها يائسة، فتصبح عدتها ثلاثة شهور على التقويم القمري.

- لأنها كانت حامل على بيّنة قبل الطلاق، فيصبح أجلها حتّى تضع حملها.
- لأنها حامل ولم يتّضح الأمر بعد، فيصبح أجلها حتّى يتّضح الأمر وتضع حملها.

◀ لماذا على المطلقة الانتظار ثلاثة شهور إذا كانت يائسة؟

أعتقد لغرض إصلاحيّ. أعطى الله الزوج مهلة ثلاثة أشهر للتراجع عن طلاق زوجته اليائسة، وإذا عزم على الطلاق، عليه كتابة طلاقهما عند كاتب العدل فور انتهاء العدة.

◀ لماذا هناك اختلاف في الحكم بين عدّة المطلقة وعدّة المرأة المتوفى زوجها (أي الأرملة)؟

أرى الاختلاف يعود لضرورة منع الأرملة الحامل من إخفاء حملها، لأنّ قد يكون لها دافع بفعل ذلك، إن كانت لا تتقي الله. أرى الدافع هو زيادة نصيبها من تركة زوجها المتوفى. من المعروف أنّ بطن الحامل لا يظهر بجلاء إلّا بعد أربعة أشهر، ومن المحتمل أن يكون مدّة ثلاثة قروء للأرملة أقصر من أربعة أشهر، لذلك حدّد الله المدّة الأقصى والتي تشمل ثلاثة قروء لأطول دورة شهرية محتملة، وهي ٤٢ يومًا $\{ (4 \times 29) + (10 \div 3) \}$ (وليس ٤٥

يومًا وفق تقدير الاختصاصيين)، وهي مدّة تتجاوز الأربعة أشهر الضرورية.

◀ هل هناك غرض آخر من جعل صلة بين عدّة المرأة الحائض (أكانت أرملة أو مطلقة) والثلاثة قروء؟

من المحتمل أن يكون هناك غرض يتعلّق بصحة المرأة. اشتهر بين المسلمين اكتشاف لعالم يهودي، دلّ فيه على أنّ المرأة تحتاج إلى ثلاثة قروء لكي يتطهّر رحمها كليًا من مُخَلِّفات منيّ الرجل (أي بصمة الماء). لقد بحثت على الإنترنت عن هذا العالم ودراسته ولم أجد شيئًا. من الغريب في زماننا أن يكون هناك عالم ذات أبحاث علميّة ليس لديه بصمة رقميّة. إمّا هذا الاكتشاف هو أكذوبة تمّ افتراؤها، أو حقيقة تمّ طمسها من قبل اليهود وأعداء الإسلام لمنع إعطاء القرآن أيّ مصداقيّة علميّة، والله أعلم. في كلّ الأحوال، لا تطغوا في الميزان!

[العودة إلى القائمة](#)

الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى

◀ هل نفهم من آية القصاص أن حدّ القصاص يقام فقط على الحرّ إذا كان المقتول حرّاً، وفقط على العبد إذا كان المقتول عبداً، وفقط على الأنثى إذا كان المقتول أنثى؟

إن صحّ هذا التّأويل، جاز استبدال القاتل بنفسٍ أخرى ضمن شروط المساواة والمماثلة، وهذا فيه ظلم. الله المقسط ليس بظلام للعبيد ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾ (الإسراء: ٣٣). فإذا، حرف الجرّ "الباء" هنا ليس للمساواة والمماثلة، ولكنّه للتّوكيد! الله يؤكّد ويثبّت ألاّ يقام حدّ القصاص إلّا على القاتل، بغضّ النّظر إذا كان حرّاً أو عبداً أو أنثى. على سبيل المثال، إذا كان القاتل عبداً، وأولياء المقتول يريدون إقامة الحدّ وعدم قبول الدّيّة، لا يحقّ الاقتصاص من سيّد العبد، أو إذا كان القاتل أنثى، لا يحقّ الاقتصاص من وليّها. وبما أنّ الله ذكر الحرّ والعبد والأنثى بصيغة المفرد، لا يقام الحدّ على جماعة القاتل، كما كان الأمر في الجاهليّة (التي رجعنا إليها). لذلك في القصاص حياة، فلا تطغوا في الميزان! (وللعلم، من أراد قتال المسلمين في الشّهر الحرام، يجوز قتاله في الشّهر ذاته، ولا عدوان إلّا على الظّالمين).

العودة إلى القائمة

الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف

عندما يقول الله ﷻ "كُتِبَ عَلَيْكُمْ"، هذا يعني أنّ المذكور يعدّ فريضة، ولكن كيف الوصية للوالدين فريضة وقال رسول الله: "لا وصية لوارث"؟

أولاً، يجب توضيح التالي:

- [نظام الميراث]: حدّد الشّرع أصحاب الفروض وأنصبتهم، وبيّن أحكام التقسيم والتّعصيب (ويجب إعادة النّظر فيما فهم).
- [وصية لغير وارث مع البيّنة]: يحقّ للمورّث أن يوصي ماله إلى غير الورثة بما لا يزيد عن الثلث. والوصية لغير وارث تحتاج إلى بيّنة/شهادة لإثبات صحتها، مثل شهادة عدل أو ما جاء في سورة المائدة (١٠٦-١٠٨). قول الرّسول ﷺ "لا وصية لوارث" معناه لا يجوز الزّيادة على أنصبة الورثة من باب الوصية.

فإذاً، توزيع الإرث -أو التّركة- له عدّة جزئيات. حدّد الله ورسوله جزئية [نظام الميراث] وجزئية [وصية لغير وارث مع البيّنة]، ولكن هناك جزئيات أخرى يجب على المورّث أن يحدّدها عن طريق "الوصية الشّفوية" للوالدين والأقربين بالمعروف (أي بما

عرّفه الدّين وألفته الفطرة؛ من عدلٍ وإحسانٍ وإيتاءٍ ذي القربى).
من هذه الجزئيات:

- الإبلاغ إذا كان عنده طلب خاصّ يتعلّق بمراسم الدّفن، والتّوصيّة بدفع التّكلفة من التّركة.
- الإبلاغ إذا كان عليه دين غير مكتوب، والتّوصيّة بتسديده.
- الإبلاغ إذا كان عنده وصيّة جديدة لغير وارث، والتّوصيّة بتحقيقها.
- الإبلاغ إذا كان يريد تخصيص أعيان من تركته لمن له حقّ في الميراث، والتّوصيّة بالالتزام بالتّخصيص.
- الإبلاغ إذا كان هناك ورثة غير معروفة عند الحاضرين (زوجة أخرى، مثلاً).

يمكن في هذا الاجتماع إضافة توصيات خارج نطاق الإرث، ولكنّ هذا اختياريّ وليس من ضمن الفريضة، مثل النّبيّ إبراهيم ويعقوب (عليهما السّلام) عندما أوصيا أبنائهما ألاّ يعبدوا إلّا الله ولا يموتنّ إلّا وهم مسلمون. فإنّك ميّت وإنّهم ميّتون، والباقيات الصّالحات خيرٌ عند ربّك ثوابًا وخيرٌ أملًا.

وفقًا لذلك، إليكم تفسير الآيات:

(**كُتِبَ عَلَيْكُمُ**): كتب الله عليكم حكم شرعيّ لا يتغيّر.

﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾: إذا المؤشّرات الصحيّة تشير إلى الموت القريب.

﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾: ولديكم ثروة أو مبلغ ليس بقليل من الإرث ستتركونه ورائكم ("التركة").

﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: ادعوا فورًا الوالدين والأقربين للاجتماع، وأبلغوهم وصيّتكم بشأن التركة، وفقًا للمساحة التي أباحها الشرع لكم.

﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾: هذه الوصيّة الشفويّة يجب تحقيقها إن كنتم تتقون الله.

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾: فمن بدّل كلام الموصي بعد أن سمعه (من وجه التّغيير أو الكتمان) دون موافقة الموصي.

﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾: فإثم تبديل الكلام في رقبة المبدّل والذين رضوا بالتبديل.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: لا شهود غير من حضر الاجتماع، ولكن تذكروا بأنّ الله سميعٌ عليمٌ.

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: ولكن، إذا بعد انتهاء الموصي من تبليغ وصيّته، لاحظ أحد الحاضرين هناك وصايا في التبليغ فيها إمّا ظلم بحقّ أحد، أو إثمًا، أو لا تتوافق مع الأحكام الشرعيّة في تقسيم الإرث، فلا إثم عليه

أن يحاول إصلاح الأمر بمناقشة الموصي والحاضرين لتعديل الوصية.

هذا الاجتماع سمّيته "اجتماع وصية الوداع"، وهو فريضة على المسلمين إذا كانوا تاركين خيرًا، فلا فائدة لعقد الاجتماع لهذا الهدف إذا كانت قيمة التركة شبه معدومة. الفريضة مهمة ومنطقية والبعض يقوم بفعلها (أو فعل أجزاء منها)، ولكن لا أحد يعلم في زماننا أنها فريضة شرعية واجبة على كل مسلم تاركًا وراءه خيرًا. والغرض من هذه الفريضة تجنّب أيّ التباس أو الخلاف بين الورثة. فكم من التباسات وخلافات اليوم تصيب الناس بعد وفاة المورث، خاصة إذا كان تارك وراءه ثروة؟! أليس الله عليمًا خبيرًا يريد الخير لعباده؟! نظام الميراث يعطي كلّ ذي حقّ حقه، ولكنّ فريضة "وصية الوداع" تقفل الأبواب على أيّ التباس وخلاف بين أفراد الأسرة ومن لهم الحقّ في التركة، إن كانوا من المتّقين.

ملاحظة أخرى؛ هذه الفريضة جاءت في سورة البقرة بعد فريضة القصاص وقبل فريضة الصّوم:

- القصاص: فريضة لتحقيق العدالة والاستقرار في المجتمع بعد القتل واختلال الميزان.
- وصية الوداع: فريضة لتحقيق العدالة والاستقرار في الأسرة بعد الوفاة واختلال الميزان.

■ الصّوم: فريضة لتحقيق الصّحة الجيّدة واستعادت توازن الأنظمة الدّاخليّة في الجسد بعد اختلال الميزان.

قال رسول الله ﷺ: "تعلّموا القرآن وعلموه النّاس، وتعلّموا الفرائض وعلموه النّاس، فإنّي امرؤ مقبوض وإنّ العلم سيقبض وتظهر الفتن حتّى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان من يقضي بها."

فلا تطغوا في الميزان!

[العودة إلى القائمة](#)

نصيب منها ... كفل منها

◀ ما الفرق بين النصيب والكفل؟

- النصيب هو نسبة من مقدار الشيء.
- الكفل هو المقدار الكامل للشيء، وله أمثال (كفلين، ثلاث، أربع، إلخ).

ذكر الله في هذه الآية النصيب للحسنة لأنّ الحسنة مضاعفة إلى حسنات، للشفيع (أي الوسيط) نصيب من مجموع الحسنات وللذي عمل الحسنة مجموع الحسنات. أمّا السيئة، فهي لا تضاعف، لها كفل فقط، لذلك للشفيع كفل منها وللذي عمل السيئة كفل منها، وكان الله على كل شيء مقيتاً.

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الأنعام: ١٦٠)

[العودة إلى القائمة](#)

وصية لأزواجهم

◀ الزوجة ترث من زوجها، وكيف وصية لوارث؟ وهل هذه الآية منسوخة لقول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾؟

لقد سيء فهم هذه الآية من عدة جوانب. أولاً، القول "متاع إلى الحول" لا دخل له بعدة الأرملة. ثانياً، الموصي هنا هو الله، والخطاب إلى المعنيتين بتوفير متاع زوجة المتوفى (مثل أهل المتوفى أو مالك بيت المتوفى). موضوع هذه الآية هو تأمين متاع الأرملة حولاً كاملاً دون إخراجها من مكان السكن الذي تقيم فيه، إذا كانت لا تملكه (لا قبل وفاة زوجها ولا بعد). وإذا اختارت الأرملة، بعد قضاء عدتها وقبل انتهاء الحول، أن تخرج من مكان سكنها والاستغناء عن بقية المتاع المتوفر لها (مثل مخصص شهري لتغطية نفقات أولادها واحتياجاتها)، فلا جناح على المعنيتين أن يسمحوا لها بذلك، بشرط أن ما تريده لنفسها غير منكر، فلا تطغوا في الميزان!

العودة إلى القائمة

أوفوا بالعقود

◀ في أول سورة المائدة، لماذا ذكر الله الوفاء بالعقود قبل أن يذكر ما أحلّ من بهيمة الأنعام؟

أولاً، قال الله "بالعقود" ولم يقل "بالعهود"، وفي السورة ذاتها قال تعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ (المائدة: ٨٩)

ثانياً، مع نزول هذه الآيات من سورة المائدة، أصدر الله ﷻ أحكاماً جديدة إلى الناس، تخصّ بما أحلّ وحُرّم من بهيمة الأنعام. قبل إصدار الأحكام، قد يكون هناك من تعاقد على شراء بهيمة الأنعام ولم يستلمها بعد ليدفع ثمنها. إذا أصبحت هذه الأنعام محرّمة، قد لا ينفذ المشتري عقد الشراء بعد إصدار الأحكام، تجنباً للخسائر. لذلك حذّر الله من فعل ذلك في مقدّمة إصدار الأحكام، فلا تطغوا في الميزان!

العودة إلى القائمة

والعاديات ضبحا

◀ ما هي العبرة من سورة العاديات؟

في بداية السّورة، يَصوّر الله مشهد الغزاة على الخيول وهم يغزون الأعداء في الصّباح الباكر. وقال معظم أهل التّفسير أنّ الهدف من الغزو هو الجهاد في سبيل الله، ولكن لا أراه كذلك. السّورة فيها عتاب، لذلك أرى الغزو هنا لغاية الجهاد في سبيل اكتساب الغنائم وليس لغاية الجهاد في سبيل الله. عند كسب المال والغنائم -يا أيّها الإنسان- أنت في سباق واندفاع وجهاد وأخذ المجازفات، ولكن في العبادات وإنفاق المال فيما يرضي الله أنت كنود (أي منقطع العطاء والاندفاع)! ألا تعلم بأنّ الله خبيرٌ بالعباد؟!!

(كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ
وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَّمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (الفجر: ١٧-٢٠)
(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (آل عمران: ٩٢)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (البقرة: ٢٥٤)

العودة إلى القائمة

وقيضنا لهم قرناء

◀ ما هو القرين؟

قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحدٍ إلّا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجنِّ"، قالوا: "وإيّاك يا رسول الله؟" قال: "وإيّاي إلّا أنّ الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلّا بخير." ولكنّ القرآن يشير إلى أنّه قد يكون أيضًا للإنسان قرين من الإنس، يلتزم صاحبه لإغوائه، خاصّةً إذا العبد لم يكن من ذاكرين الرّحمن. أرى القرين من الإنس هو صاحب السّوء، ولديّ ملاحظة تخصّ النّاس الذين يبلغون سنّ الأربعين وهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر. تجد في تصرّفاتهم نقلة نوعيّة تجاه الفسوق (ما يعرف بـ "جهلة الأربعين")، وكأنّ قد قُيِّضَ لهم شيطانًا (من الجنّ أو الإنس) كعقوبة لانصرافهم عن الدّين والتّذكرة التي كانت متاحة لهم.

(فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى
أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى)
(القيامة: ٣١-٣٦)

العودة إلى القائمة

وبلغ أربعين سنة

◀ ما أهميّة بلوغ سنّ الأربعين؟

أرى بلوغ الأربعين من العمر مثل بلوغ منتصف الفصل الدراسي، حيث هناك تقييم للتلميذ بعد انتهاء النّصف الأوّل من الفصل. يأتي سنّ الأربعين في منتصف العمر، فماذا فعلت يا أيّها الإنسان في النّصف الأوّل من عمرك؟ وإلى أين وصلت من درجات الهدى أو الضّلالة؟ الإيمان أو الكفر؟ التّقوى أو الفسوق؟ الإصلاح أو الفساد؟ الاستقامة أو التّقصير؟ هذه الآية والتي بعدها تشير إلى أنّ من وصل إلى سنّ الأربعين وكان:

■ مسلمًا مستقيمًا (بغضّ النظر كيف وصل إلى الاستقامة)

■ برًّا بوالديه

■ شاكّرًا لأنعم الله

■ يرجو العمل الصّالح والذّريّة الصّالحة ورضوان من الله

لقد ضمن دخول الجنّة دون عذاب الآخرة. وأرى النّصف الثّاني من حياته هو للعمل، ليس لدخول الجنّة، بل للفوز بالدرجات العلى من الجنّة، إن شاء الله، والله أعلم.

(وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ)

العودة إلى القائمة

لولا أن رأى برهان ربه

◀ ما هو هذا البرهان؟

البرهان هو ما يثبت الصدق في الادعاء، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١)

يكن مفتاح معرفة هذا البرهان في قوله تعالى: "لولا أن رأى". فعلى أن نسأل: ماذا رأى النبي يوسف في حياته؟ الجواب جاء صريحاً في أول السورة:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

ادّعى والده أن الله اجتباها، فكانت هذه الرؤيا، بالإضافة إلى ما رآه من حسن الثناء الربّاني عليه، برهاناً ليوسف على صدق والده، ممّا حفّزه على الهرب من ارتكاب الفاحشة مع امرأة العزيز، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي

◀ كيف نفهم هذه الآية؟ وما هي العبرة؟

كان بإمكان النبي يوسف أن ينبئ الفتیان بتأويل أحلامهما مباشرةً بعد الاستفتاء، ولكنه أراد القليل من وقتهما، لن يتخطى موعد الطعام. سبب التأخير هو رغبة النبي يوسف بدعوتهما إلى التوحيد ودين الله لأن أحدهما له موعد قريب مع الموت، والآخر له موعد قريب مع الاستعباد من قبل كافر -إن شاء الله-. وهذه هي طبيعة المؤمن المحسن الذي يريد الخير لغيره وأن يكونوا مؤمنين، وهي أمنية كل رسولٍ ونبيٍّ:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج: ٥٢)

أجد هنا عبرة باطنية لطيفة (مع دلالات باطنية أخرى). الكثير من الناس تريد أن تعلم ما يخبئ لهم القدر (لذلك اشتهر العرافون والمنجمون في زماننا)، ولكن أين هم مع الله الذي يكتب الأقدار؟ عش حياتك مع الله متوكلًا عليه، غنيًا عن الناس فقيرًا إليه، حتى لو أصبحت زاهدًا غريبًا بين الناس، منعزلًا في سجنك الخاص،

كقطع الذهب في التراب. ما هي إلا غربلة وتتخطى الصعاب،
يسقط الرّخيص في النار ويبقى الغالي في عين الواحد القهار.
واعلم أنّك لن تكون الأعلى حتى تقيم الحجة على الأدنى، ومهما
علوت ستظلّ العبد السّاجد لربّك الأعلى! ولسوف ترضى!

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ٣٢)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ
بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧)

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا
تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤)

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
(السّجدة: ١٧)

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣)

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى
وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل: ١٩-٢١)

العودة إلى القائمة

أصحاب الكهف

◀ ما أهميّة سورة الكهف؟ وما الحكمة من قراءتها كلّ يوم جمعة؟

من يبحث عن حقيقة الحياة الدّنيا لن يصل إليها إذا وقف عند ظاهرها ونذّر باطنها. فلهذه الحقيقة معادلة بسيطة:

علم الحقيقة/الحقّ = علم الظّاهر + علم الباطن

في عدّة مواضع في كتابه المنير، يسلّط الله الضّوء على أهميّة علم الباطن، لأنّ علم الباطن يحتوي على ما هو مخفيّ، وفي الكثير من الأحيان ما هو مخفيّ يحتوي على الجزء الأكبر من الحقيقة. أرى سورة الكهف هي سورة "الظّاهر والباطن"، ففي ظاهرها هي سورة تروي العديد من القصص والمواضيع المليئة بالعبر والحكم التي تعلّم القارئ أهميّة التّوكّل على الله والصّبر، وعلى أنّ الأمور بخواتيمها، وعلى أنّ هناك العديد من الأمور الخفيّة/الباطنيّة/الغيبية/القدريّة التي قد لا يدركها الإنسان، وإلخ. من استوعب هذه العبر والحكم وعمل بها، استطاع أن يواجه الابتلاءات والفتن، وتكوّن عنده الفضول والرّغبة للبحث عن الحقيقة الكاملة لإدراك ما يحصل في الخفاء، مثل سنن الله الخفيّة، وخطوات الشّيطان الخفيّة، واطباع النّاس ونواياهم الخفيّة. ومع الخبرة والتّجارب الحياتيّة تأتي الحكمة والبصيرة. فما الحكمة وما البصيرة؟

الحكمة هي الحكم على أمرٍ ما بعد معرفة ظاهره وباطنه، عكس السّذاجة التي هي الحكم على ظاهر الأمر فقط، مثلما فعل إبليس والملائكة وآدم وحواء في قديم الزّمان، والكثير من بني آدم من بعدهم. أضف العلم الإلهيّ الحقّ مع الحكمة وأصبح لديك البصيرة السّليمة لتكوّن في فؤادك الصّورة الحقيقيّة. وكلّما ازداد العلم، كلّما اكتملت الصّورة بتفاصيلها.

(يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)
(الرّوم: ٧)

جاءت سورة الكهف في عمق الكتاب المبين، وإذا توقّفنا عند اسم السّورة، سنجد أنّ الكهف في ظاهره ما هو إلّا فتحة سطحيّة مع فجوة باطنيّة. لاكتشاف حقيقة أمره عليك الدّخول إلى باطنه. وكلّما تعمقت في باطنه، كلّما اشتدّ الظّلام واحتجت إلى النّور. إذا أوتيت بالنّور وسعيت إلى الأمام، ستكتشف أنّ هناك ما هو أعمق ممّا كنت تتصوّره، وكذلك هي حقيقة الحياة الدّنيا. لترى ظاهر الحياة (عالم المشاهدة) من خلال عينيك، تحتاج إلى النّور الحسيّ، ولكن لترى من خلال فؤادك -العين الثّالثة- الغرض الخفيّ من الحياة الدّنيا وما يحصل في الخفاء، تحتاج إلى نور الله! ومصدر هذا النّور في الأرض اليوم هو القرآن والصّراط المستقيم.

(الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (إبراهيم: ١)

كلّما تعمّقنا في العلم، كلّما أدركنا كم من العلم نجعل، ونجد هذه الحكمة في خلق السّماوات والأرض. فكّلما اكتشف الإنسان أدنى/أصغر كيان للمادّة وجد من بعدها ما هو أصغر، وكلّما اكتشف أعلى/أبعد خلق الله وجد من بعدها ما هو أبعد. هناك عدّت أعماق لحقيقة الوجود؛ كلّ عمقٍ يحتاج إلى نورٍ إضافيٍّ، نورٌ على نورٍ. يهدي الله لنوره من يشاء، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نورٍ. من قرأ القرآن وصل إلى ظاهره وقطف الثّمار، ولكن من تدبّر القرآن دخل في كهفه وأخرج الكنوز. على قدر السّعي والاجتهاد لمعرفة الله والحقيقة، وبعيدًا عن الأهواء والرّغبات، على قدر اكتساب العلم الباطنيّ في القرآن ومعرفة ما وراء الآفاق.

(وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ) (النّجم: ٣٩-٤٠)

من جاءه بصائر من ربّه وتعمّق في كهف القرآن سيصل إلى الاكتشافات التّالية:

١. معظم القصص في القرآن ستعاد في آخر الزّمان -"العالمية الثّانية للإسلام" كما سمّاها البعض- ولكن في صبغة حديثة وبتفاصيل مختلفة تتناسب مع الزّمان.
٢. القرآن رسالة للعالمين عمومًا، ولكن في الرّسالة خطاب، ظاهريًا للأولين وباطنيًا للآخرين، وما أعظم ربّ العالمين!
٣. دين الله -الإسلام- قد اكتمل وتمّ تعريفه للنّاس، فلا نبيّ بعد محمّد ﷺ ولا كتاب من السّماء بعد القرآن، ولكنّ علم اليقين في

القرآن لم يتبين بالكامل للناس عند نزول الوحي، ليظل الإنسان يتعلم ويبحث في القرآن لمعرفة الله الحق وحقيقة خلقه ودينه وتدبيره وسننه. فهناك علوم في كهف القرآن يُخرجها الله بقدر على مرور الأزمان، على قدر حاجة كل زمان لتيقن آيات الله.

(وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الحج: ٥٤)

سورة الكهف هي سورة مليئة بالرموز والدلالات الباطنية. إذا ربطنا قصص سورة الكهف مع نبوءات آخر الزمان والواقع الحالي سنصل إلى قراءة باطنية تروي الأحداث الرئيسة في آخر الزمان (وسأشارككم جزءاً منها في آخر هذه الفقرة). حديث رسول الله ﷺ عن أهمية قراءة سورة الكهف كل يوم جمعة، وقوله إنها تعصمنا من فتنة الدجال، دليلان على أهمية إدراك علم الباطن -خصوصاً- في آخر الزمان. لماذا؟ لأن في آخر الزمان سيلتبس الحق بالباطل وهناك فتنة المسيح الدجال وهي أعظم فتنة. لكيلا تفتن فيما سيظهره الدجال من باطل، عليك أن تكون على كامل اليقين بحقيقة ما يحدث، لذلك تحتاج إلى علم اليقين، والجزء الأكبر من علم اليقين هو علم الباطن. كلما أدركت ما يحدث في الباطن، كلما أدركت حقيقة المسيح الدجال ووقيت نفسك من فتنته. وللعلم، فتنة المسيح الدجال بدأت قبل خروجه إلى العلن، ونحن الآن في غمارها (تزامناً مع أواخر فتنة الدهيماء)، حتى تصل فتنته إلى

ذروتها عند ظهوره. ومن لا يؤمن بهذا الحديث أسفًا، فليعيد النظر في قصّة النبيّ موسى مع الخضر. موسى كان رسول ونبيّ وكليم الله ولم يصبر على ما فعله الخضر، فكيف يا ابن آدم ستصبر أنت على ما سيفعله الدّجال إذا لم تحط به خُبْرًا؟!!! لذلك عليك أن تتعلّم ما أحدث لك القرآن والرّسول ﷺ وأهل العلم منه ذكرًا، خاصّةً في زمن الضّلالة وقرن الشّيطان؛ في زمن أصبحت النّاس تأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف؛ في زمن أصبح الجهاد في سبيل الله "تطرّف وارهاب"، والاستقامة على الصّراط المستقيم "تشدّد وتخلف"، وارتكاب الفواحش "تحضّر وانفتاح"، وشهر القرآن والغفران "شهر المسلسلات ولهو الحديث"، والجاهليّة "علمانيّة"، والكذب والاحتيال "عادة وشطارة"؛ في زمن "يُصدّق فيها الكاذب ويُكذّب فيها الصّادق، ويؤمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرّويضة". الخضر في سورة الكهف هو بمثابة أستاذ في علم الباطن، ليس فقط للنبيّ موسى، بل لأمة محمّد ﷺ بأكملها، حتّى خروج الدّجال. كلّ يوم جمعة على المسلم أن يعيد الدّرس معه. ومن درس جيّدًا تيقّن واستبصر، ومن تيقّن واستبصر واتّبع أحسن القول سينجح في امتحان آخر الزّمان إن شاء الله.

هناك حكمة في مشيئة الله بخروج الدّجال في آخر الزّمان، سأتركها لأولي الألباب لمحاولة اكتشافها، من بعد ما سطرته من كلمات، والحمد لله الذي علّم القرآن.

" قراءة باطنية لبعض الجزئيات من سورة الكهف "

أصحاب الكهف والرقيم

أصحاب الكهف والرقيم في آخر الزمان هم المهتدون الذين سيبايعون الإمام المهدي بين الركن والمقام، والإمام المهدي (عليه السلام) هو واحد منهم. قصة أصحاب الكهف في باطنها تروي لنا صفات هذه المجموعة وما سيخصهم من أحداث:

● منذ عمر الفتوة، هؤلاء المهتدون كان لديهم الرغبة في البحث عن الحقيقة والتحرري منها، والعزيمة لمساعدة الفقراء ونصرة المظلومين والمستضعفين، ولكن لم يجدوا سبيلاً، فما كان من أمرهم في الحياة الدنيا إلا التوكل على الله واتّخذه ولياً مرشداً، **(فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)**.

● في الصورة الباطنية، الكهف يرمز إلى "ولاية التحوّل الخفية". بعد أن بينوا إيمانهم وولائهم لله، وحرصهم على اتباع الحق واعتزال الفرق، أدخل هؤلاء الفتية الكهف للوصول إلى أعلى درجات الهداية. **(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)** **(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)**، فهداهم الله إلى الرّشاد وجعل لهم برحمته تربية خاصة ليكونوا مهيّئين لتحقيق حلمهم الذي لطالما جاهدوا أنفسهم للوصول إليه، والحلم ما هو مستحيل ما دام تحقيقه بيد الله، واللّيل لو صار طويل أكيد من بعده صباح، **(فَأُوتُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ)**

وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرَفَقًا). الكهف بمثابة مكان افتراضي لتهيئة طاقم سفينة النجاة، والسفينة هي الدولة الإسلامية الحق.

● فلبث هؤلاء المهتدون في الكهف سنين عدداً، في زمن عُرف باسم "قرن الشيطان"، تملأ الأرض فيه ظلماً وجوراً ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾، حتى أن وصلوا إلى رشدهم وأصبحوا مثل الرهبان يُقيمون الليل، ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾، ومثل الأسود في النهار، إذا واجهتهم في ساحة القتال ﴿لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتُمْ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾. هؤلاء المهتدون أيقنوا حقيقة الدنيا وأن الله جعل ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، فقالوا ربنا الله ثم استقاموا، وصبروا وجاهدوا أنفسهم ليكونوا هم الأحسن عملاً.

● ولكن خلال مدة التهيئة كان هؤلاء المهتدون غافلين عن التدبير الإلهي لأمرهم والولاية الخفية التي يلبثون فيها. هم رقود داخل الولاية، لا يشعرون بحقيقة أمرهم، ولا حتى المقربين منهم تدري حقيقتهم، ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾. ولكن قبل البيعة استيقظوا من غفلتهم وتداركوا احتمالية حقيقة أمرهم وهم بين الشك واليقين، في حيرة وتساؤل، دون حق اليقين ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾. وخلال هذه المدة الزمنية

القصيرة، سيبدأ هؤلاء المهتدون إخراج إلى الناس بعض آثار هدايتهم، بترقب وحذر، علماً بخطورة الأمر ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾.

● هؤلاء المهتدون هم أيضاً أصحاب الرّقيم لأنهم يعيشون في زمن الرّقمنة والتّكنولوجيا. إمّا اختصاصهم هو في علم الكومبيوتر والرّقمنة أو تجدهم على المنصّات الرّقمية للتّواصل الاجتماعيّ، مهتمين بما يحصل للأمة الإسلاميّة التي تكالب عليها الأمم.

● في زمانهم، هناك حزبين من أمة محمّد يقال عنهم "الشّيعّة" و "السّنّة" ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾. حزب الشّيعّة أحصى -وبقناعة تامّة- أنّ عدد هؤلاء الرّجال "٣١٣"، وحزب السّنّة أحصى "٣٠٠" وبضعة عشر". سورة الكهف قد تدلّ على أنّ عددهم ٣٠٩، تسعة منهم يمتازون عن الآخرين، والله أعلم بعدّتهم ما يعلمهم إلّا القليل ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾. بعد البيعة في مكّة سيُعرف حقيقة عددهم ومن هم هؤلاء المهتدون، وستعلم الناس أنّ وعد الله حقّ وأنّ قد دخلنا في العلامات السّاعة الكبرى! ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾.

● في الوقت ذاته سيكون هناك نزاع عند مسجد قبّة الصّخرة في بيت المقدس (وأرجّح على أنّه مكان الكهف الحقيقيّ، ما يعرف بـ "بئر الأرواح" داخل الصّخرة تحت القبّة، والله أعلم). هناك من يريد بناء الهيكل عليه وهناك من يريد حماية المسجد، والغلبة ستكون في النهاية لأصحاب المسجد ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾.

● وبعد خروج هؤلاء المُهتدون إلى النّاس لإحياء الخلافة الإسلاميّة على منهاج النّبوة، ستبدأ التّساؤلات والجدل بين النّاس حول متى سيخرج المسيح الدّجال في نظر البعض، أو المسيح المخلّص في نظر الآخرين. ومثل الدّجال كمثّل الكلب الذي يلهث على باب الكهف، يريد منع خروج هؤلاء المُهتدون. سيقولون رجماً بالغيب: خروجه بعد ثلاث سنواتٍ، أو أربع، أو خمسٍ، أو ستٍّ، أو سبعٍ، أو ثمانٍ، ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾. من الأفضل اتّباع أمر الله، ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

قصة النّبيّ موسى مع الخضر

الخضر يرمز إلى تدبير وقدر الله الخفيّ، وخلال رحلة النّبيّ موسى مع الخضر حصلت ثلاثة مواقف. هذه المواقف ترمز لما

سيحصل مع الإمام المهدي وأصحابه في آخر الزمان، وهي كالتالي والله أعلم:

١. في البداية، سيكون هناك موجة من الحسد والغلّ والاستنكار تجاه الإمام المهديّ والمُهتدين معه، وستأخذ الموجة بصدور بعض المسلمين، مثلما حصل مع المرسلين عندما جاءوا بالحقّ، ومثلما حصل مع طالوت المصطفى، وأكثرهم للحقّ كارهون. هذه الموجة مثل **(مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)**. هناك عدد من علماء الدين -الذين يعملون في بحر كلمات الله- قد تخفي صدورهم بعض الكبرياء، ممّا قد يجعلهم يكذبون بمن يختلف معهم ولا يتّبع مدارسهم الفكرية، أو بمن هو أعلم منهم وأهدى، أو ببعض المفاجآت التي قدّر الله أن يبتلي بها العباد في آخر الزّمان. لذلك، شاء الله برحمته وحكمته أن يعيب كبرياء الصّالحين منهم قبل وصول الموجة، كي يُخفضوا جناح الذّلّ، فلا تأخذهم العزّة بالإثم ويصبحوا من الخاسرين، **(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)**.

٢. من المحزن اليوم أن نشهد الخبث والجهل والنّفاق والفسوق من قبل الكثير من أمة محمّد، وتمييز هؤلاء يظهر بجلاء أكثر فأكثر كلّ يوم. هؤلاء القوم قد يرهقون القائمين على الخلافة الإسلامية الجديدة طغياناً وكفراً، مثل الغلام الذي لو طوّل الله بعمره لأرهب أبواه **(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً**

وَأَقْرَبَ رُحْمًا). لذلك، هؤلاء القوم سيهلكهم الله ويبدّلهم بمن سيدخل في دين الله أفواجًا. فهل يهلك إلا القوم الفاسقون؟! **{فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ}** (المعارج: ٤٠-٤١)

إنّ من أشرط السّاعة ظهور الخسف والمسخ والقذف. فعن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: "قال رسول الله ﷺ: 'يكون في آخر هذه الأمّة خسفٌ ومسحٌ'. قالت: 'قلتُ يا رسول الله! أنهلك وفينا الصّالحون؟' قال: 'نعم إذا ظهر الخبث'. وفي رواية أخرى، قال رسول الله ﷺ: 'سيكون في آخر الزّمان خسف وقذف ومسح، إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلّت الخمر.' وللملاحظة، ذكر الله قصص بني إسرائيل في القرآن ليس تعظيمًا لشأنهم، أو فقط لمعاتبتهم وإظهار الحق، ولكن أيضًا لتنبيه المسلمين (عمومًا) والعرب (خصوصًا) على أن لا يسيروا على خطاهم في التّكبر والتّعصّب والاستعلاء والخبث والفسوق، وإن فعلوا ذلك فسوف يلقون المصير ذاته. وللأسف، فئة ليست بصغيرة من العرب اتّبعّت خطاهم وخطوات الشّيطان، **{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}**، فويل للعرب من شرّ قد اقترب.

٣. في آخر قرن الشّيطان، أصبحت الأرض قرية عالميّة ودار الفاسقين، أكابرها يمكرون فيها وأهلها لا يضيّفون حتّى عابر سبيل مسكين يحتاج لمن يطعمه. لذلك، سيذيقهم الله وبال أمرهم

بهدم الدار، فينهار الاقتصاد وتبيد قيمة الدولار، ممّا سيدفع الناس إلى العودة إلى الذهب كعملة ومعيّار ماليّ. ولكنّ المصيبة أنّ المسلمون إمّا لا يملكون الكثير من الذهب أو هو ليس بحوزتهم!! فما الحلّ؟ الحلّ عند الله ﷻ دائماً وأبداً. أرى حسر الفرات عن جبل من ذهب هو بمثابة ظهور الكنز تحت الجدار، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾. هذا الذهب هو مصيدةٌ ولعنةٌ على الكافرين والمجرمين، لقول رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتّى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كلّ مائة تسعة وتسعون، ويقول كلّ رجل منهم: 'عليّ أكون أنا الذي أنجو'". أمّا قول رسول الله ﷺ: "فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً"، بالإضافة لأحاديث أخرى، قد يدلّ على أنّ هذا الذهب له صاحبٌ حفيظٌ عليّ، وفقط يحق لصاحبه الأمين أن يستخرجه، فيقسمه صحاحاً بالسّوية بين المسلمين، رافةً بهم، والله أعلم وأرحم ولا يضيع أجر المحسنين.

ذو القرنين

ذو القرنين زماننا هو الإمام المهديّ. تواطأ في عمره قرن العشرين مع قرن الواحد والعشرين، وقرن الشيطان مع قرن الذي يتلوه (وقد أسميته "قرن الإنسان"، وللعلم، القرن هو الشّيء -مثل الزّمن- الذي يقترن بما يميّزه، عكس العصر الذي لا يقترن بشيء

مميّز، لذلك سمّيت "صلاة العصر" لأنها غير مقترنة بموقع مميّز للشمس، والإنسان في خسر عندما يكون عمره غير مقترن بالإيمان والأعمال الصالحة). أنبأنا النبي محمد ﷺ أنّ الإمام المهديّ هو خليفة الله في الأرض، وأرى كلمة "خليفة" تعني من هو مؤتمن باستخلاف مالك الملك في ملك وحكم الأرض. ومثل ذو القرنين في سورة الكهف، سيكون للإمام المهديّ جولة إصلاحية تفقدية حول العالم. سؤال اليهود -عن طريق المشركين- لنبيّنا محمد ﷺ عن ذي القرنين وأصحاب الكهف والروح لم يكن عشوائياً؛ من المحتمل أن المقصد ليس فقط لاختبار نبوة النبي محمد ﷺ بل له أيضاً مدلولات تخصّ الإمام المهديّ. الإمام المهديّ هو المخلص في آخر الزمان (من فتنة الدّهيّاء وقوم مجرمين) الذي جاء ذكره في زُبر الأولين وعلى لسان أنبياء بني إسرائيل واليهود ينتظرونه، ولكن عند ظهوره، أكثرهم سيكفرون به لأنّه لا يتّبع ملّتهم، كما كفروا في السّابق بالنّبيّ عيسى وبالنّبيّ محمد، حتّى يخرج الدّجال ويفتنهم بأنّه هو المخلص الحقّ، والله أعلم.

لا أقول لكم إنّني أعلم الغيب وأنّ كلّ ما ذكرته لكم هو حقّ اليقين. هذه فقط قراءة باطنية بعد تأويل ومطابقة الرّموز والدلالات الباطنية في سورة الكهف مع ما جاءني من العلم، وأفوض أمري إلى الله، ذلكم الله ربّي عليه توكلت وإليه أنيب.

العودة إلى القائمة

والزبر

◀ ما معنى كلمة "الزُّبر"؟

"الزُّبر" هي جمع "الزُّبور"، والزُّبور هو الكتاب، ولكن استعمال كلمة أخرى غير كلمة "الكتاب" فيه دلالة على وجود اختلاف في دقة المعنى بين الكلمتين، مثلما هناك اختلاف في دقة المعنى بين "السنة" و "العام" و "الحول"، وبين "نظر" و "رأى"، وبين "الفريق" و "الطائفة" و "الحزب"، إلخ. استنباط الاختلاف في المعنى بين الكلمات المتشابهة هو إحدى الركائز الأساسية في تفصيل الكتاب، وما استنبطه هنا هو التالي:

١. كلمة "زُبْر" أو "زُبْرًا" -حسب موقع الكلمة في الإعراب-

تعني "قطع من شيء"، مثل قوله تعالى:

﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ (الكهف: ٩٦)

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا﴾ (المؤمنون: ٥٣)

وفقاً لذلك، أول استنتاج هو أن الزُّبور يحتوي قطع من شيء.

٢. استخدم الله كلمة "الزُّبر" في تسمية كتب الحساب التي تحفظ

فيها الملائكة كل ما ينطقه ويفعله الإنسان.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ (القمر:

٥٢-٥٣)

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ^ط وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (الإسراء: ١٣)

من يسطّر هذا الزبور؟ الملائكة. الاستنتاج الثاني هو أن من يسطّر الزبور قد يكون غير الله (وللعلم، كتاب الحساب الذي يبيّن أعمال صاحبه هو الإمام المبين في عنق كل إنسان).

٣. ذكر في أكثر من آية أن هناك رسل جاءت بالزبر، والنبي داود كان لديه زبورًا.

٤. فرّق الله بين "الزبر" و "الكتاب المنير" بقوله تعالى:

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (آل عمران: ١٨٤)

بعد تدبّر كلّ هذه الآيات والاستنتاجات وصلت إلى هذه الخلاصة:

الزبور هو كتاب يُكتب -أو يؤلّف- في الأرض وليس مُنزل من السماء، والذي يسطّر الكلمات فيه هو غير الله. يحتوي الزبور كلمات الله وغير الله، ولكنّ كلمات الله هي مقتطفات (أي كالقطع) في نصّ الزبور. وإذا كان الله هو من ألهم وأعان وبارك، أو أمر، بكتابة هذا الزبور، فيصبح الزبور من عند الله أيضًا، مثل زبور داود. الكتب السماوية التي تحتوي كلمات الله فقط هي التّوراة والإنجيل والقرآن وما جاء في صحف إبراهيم. هذه خلاصتي وقناعاتي، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

هل أتاكَ حديث موسى ... فهل من مذكر

◀ لقد بعث الله ﷺ إلى الناس الآلاف من الأنبياء، ولكلّ نبيّ قصّة، ولكن لماذا أخصّ الله بذكر فقط القصص التي وردت في القرآن؟ ولماذا أكثر قصّة فصلت في القرآن هي قصّة النّبيّ موسى (عليه السّلام)؟

لن يدرك الجواب إلّا من استبصر بالقرآن في هذا الزّمان ولم يكن غافلاً عمّا حلّ في الأرض من ظلمٍ وفسادٍ. فانظروا إلى كلّ البلدان، وستروا قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وقوم فرعون وموسى وقوم محمّد. وكأنّ كلّ هذه الأقوام اجتمعت في ذات الزّمان، ليقول الله لهم في سورة النّذر (القمر): **﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾**.

حديث موسى في القرآن يروي في باطنه الجزء الأبرز من قصّة نهاية الزّمان، نظرًا لأهميّة الصّراعات التي تتناولها قصّة النّبيّ موسى وما ترمز إليه الشّخصيات المذكورة في القصّة. كلّ جزئية من القصّة، وفي كلّ موضع في القرآن، فيها اعتبارات ودلالات باطنية تتعلّق بآخر الزّمان (الزّمان الذي نحن الآن فيه).

أيضًا، في باطن القصة أحد البراهين التي ستلقف ما يافكون، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. تفصيل القصة، من عند ذهاب النبي موسى وهارون إلى فرعون حتى غرق فرعون، جاء في سورة الأعراف وسورة يونس وسورة طه وسورة الشعراء، في نصوص متشابهة، ولكنها مختلفة:

سورة الأعراف

وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَأُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ

تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نَتَّقِمُ مِنْآ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُ هُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِنُنْزِلَ عَنْكَ الرِّجْزَ وَنُؤْمِنَ بِكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) فَاذْكُرْنَاهُمْ مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)

سورة يونس

قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ
 (٧٧) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا
 الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ
 ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُوسَى
 أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ
 إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحَقِّقُ اللَّهُ
 الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةُ
 مِمَّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُمُ أَنَّ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
 لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ
 كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
 تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ
 الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا
 بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 (٨٧) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
 وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ
 أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)
 وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا
 حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو
 إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلَانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ
 الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا
 مِّنَ النَّاسِ عَن آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)

سورة طه

وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠) قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣) فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى (٦٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣)

سورة الشعراء

قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ
 فَعَلْنَاكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ
 الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا
 وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ
 حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ
 إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَئِنْ اتَّخَذَتِ الْهَآ
 غِيرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ
 (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا
 هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣)
 قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ
 أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي
 الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) فَجَمَعَ السَّحَرَةَ
 لَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا
 نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا
 لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا
 لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا
 حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤)
 فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ
 سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
 (٤٨) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ

فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبُ بَنَافِثِكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)

إذا جمعنا هذه النصوص الأربعة، ناقص ما تكرر من كلمات،
سنجد برهان ربنا العظيم!!!

وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ

نِعْمَةً تَمْنُهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ
 الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ
 مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
 آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ
 (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨)
 قَالَ لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوْلُو
 حِبَّتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣٠) قَالَ إِنْ كُنْتَ حِبْتُ بِأَيَّةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧)
 وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) لَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا
 فَكَذَّبَ وَأَبَى (٥٦) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ
 أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ
 قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ
 أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
 حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) قَالَ مُوسَى
 أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧) قَالُوا
 أَجِئْنَا لِنَتْلِفَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي
 الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨) قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ
 أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ
 يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشَرَ النَّاسُ ضُحَى (٥٩) وَقَالَ فِرْعَوْنُ اانْتُوْنِي
 بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠)
 فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ
 مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ (٤٠)
 وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ

(١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالَ لَهُم مُوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَن افْتَرَى (٦١) فَتَنَّا زَعْوًا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِن هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣) فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (٦٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ لَهُم مُوسَى بَلْ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤) فَلَمَّا أَلْقَوْا فَأَزَدُوا هَيْبَتَهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَتَىٰهَا تَسْعَى (٦٦) سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْمَهَبُوهُمْ وَجَاوُوا بِسِحْرِ عَزِيمٍ (١١٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى أَنْ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ **عَصَاكَ** تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩) قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بَكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) أَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغَلِبُوا هَٰذَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ لَكُمْ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَّرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ أَنِنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا

خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ
 الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ
 السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا
 لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ
 الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
 وَيَذَرِكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
 قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ
 الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)
 قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ
 يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)
 فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ
 أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣)
 وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ
 (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
 (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى
 وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ
 وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا
 اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا
 الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ
 سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ
 مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا
 هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ سَيَّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَّعَهُ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ

عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٦٦) حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا

كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

العودة إلى القائمة

بورك من في النار ومن حولها

◀ من الذي بورك في النار؟

لديّ هنا خمس ملاحظات:

١. كَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكَلِّمْ النَّبِيَّ مُوسَى مِنْ خِلَالِ الْإِلَهَامِ أَوْ جَبْرِيلَ، بَلْ كَلَّمَهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.
٢. لَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﷻ "بورك في النار ومن حولها"، ولكنّه قال "مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا".
٣. ماذا تحتاج النار لتشتعل؟ الخشب، والخشب يأتي من النباتات والأشجار.
٤. ذُكِرَتِ الشَّجَرَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص: ٣٠).
٥. ذُكِرَ فِي كِتَابِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْعُلَيْقَةُ الْمَشْتَعِلَةُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ فِيهِ مُوسَى.

وفقًا لهذه الملاحظات، أرى من في النار هي العُلَيْقَةُ أَوْ الشَّجَرَةُ (أُظُنُّ هِيَ الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ فِي سُورَةِ النَّوْرِ). وقوله تعالى هو إشارة لموسى أَنَّ الْعُلَيْقَةَ الْمَشْتَعِلَةَ لَمْ تَشْتَعِلْ مِنْ قَبْلِ إِنْسِيٍّ يَتَوَاجَدُ

في الوادي، كما كان يتوقع قبل ذهابه إليها، ولكن إعداد المكان
كله مبارك من عند الله، فاخلع نعليك يا موسى، إنك في خلوة مع
الله في الوادي المقدس طوى، وإنك فعلاً وجدت على النار هدًى.

[العودة إلى القائمة](#)

إني اصطفتك على الناس برسالاتي

◀ ما هي رسالات الله؟

إذا نظرنا إلى قصة النبي موسى (عليه السلام)، سنجد أن هناك إرسالين لتبليغ رسالات ربه:

■ الإرسال الأول عند اللقاء الأول مع الله:

﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ
وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ (النازعات: ١٧-١٩)
﴿فَاتَّبِعْهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا
تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾
(طه: ٤٧)

■ الإرسال الثاني عند اللقاء الثاني مع الله:

﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ
الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٥)

وهذا مثال جيد لفهم كيف أن الرسائل التي يأتي بها رسل الله قد تكون إما قصيرة، تحتوي على أمر أو أمرين وإنذار وبشارة (مثل الرسالة الأولى)، وإما طويلة، تحتوي على أوامر وفرائض

وقصص وبيّنات وتفصيل وإنذار وبشارة، ولذلك تحتاج أن تكون في كتاب (مثل الرسالة الثانية). والإرسال قد يكون أيضاً لقضاء مهمّات، ولقد بيّن الله ذلك في عدّة مواضع، مثل سورة الصّافات، حيث ذكر الله رسله من الملائكة والإنس، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

وللتّوضيح، كلّ من يصطفيه الله برسالاته هو رسول الله، وللنبوة خصائص مختلفة. ليس كلّ من هو نبيّ هو أيضاً رسول، وليس كلّ من هو رسول هو أيضاً نبيّ، ولكنّي وجدت أكثر علماء الدّين لا يعلمون جيّداً الفرق بين الرّسول والنّبيّ.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾

﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾

﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

العودة إلى القائمة

فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب

◀ ما المقصود بـ "أسورة من ذهب"؟

قال أهل اللغة "أسورة" هي جمع سوار. إن هو كذلك، أرى المقصود "تاج وقلادة الملوك" لأنها كلها أساور. التاج سوار ضيق حول الرأس، والقلادة سوار واسع حول العنق. وإذا كانت كلمة "أسورة" هي مفرد أساور، أرى المقصود "التاج" فقط، والله أعلم.

(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)

العودة إلى القائمة

قبضة من أثر الرسول

◀ ما هو "أثر الرسول"؟

جاء في كتب التفسير أنّ "الرسول" هنا هو جبريل و "الأثر" هو التراب من تحت حافر فرس جبريل، ولكن هناك عدّة مسائل:

١. كيف علم السامري أنّ صاحب الأثر هو جبريل؟
٢. النبي موسى سأل لماذا أضلّ الناس وليس كيف صنع العجل.
٣. الادّعاء بأنّ الأثر هو "التراب من تحت حافر فرس جبريل" ليس له دليل في القرآن ولا في أقوال النبي محمد ﷺ، وعلى الأرجح جاء عن طريق الإسرائيليات.
٤. كلمة "فنبذتها" تدلّ على رفض الشيء أو طرحه للتخلص منه، وليس الطرح لغاية الاستعمال.

أرى التّأويل الصّحيح هو ما ذكره بعض المفسّرين المعاصرين؛ أثر الرسول هو أقوال وأفعال الرسول موسى، مثلما الأحاديث النبويّة تروي لنا أثر رسولنا محمد ﷺ.

حسب تأويلي (مع الزيادة في التفصيل):

﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾: لديّ رؤية مختلفة عمّا يراه الناس في موسى وما حصل لقوم فرعون.

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾: فأخذت عيّنة ممّا جاء به هذا الذي يدّعي أنه رسول الله.

﴿فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾: فسوّلت لي نفسي أن أرفضها، دون تأخير.

وجاءت كلمة "أثر" في قول النّبيّ موسى ﴿هُمُ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي﴾، والتي أراها تعني (مع الزيادة في التفصيل): بمساعدة أخي هارون، الذي هو أعلم منّي بأمور الدّين (قبل نزول التّوراة) وأفصح كلاماً، سبّحتك وذكرتك كثيراً في مصر، حتّى أصبح لديّ تأثير على قومي، يتّبعونني ويطيعون أمري، فجاءوا معي إلى طور سيناء.

النّبيّ موسى كان مسروراً بإنجاز مهمّته الأولى رغم بعض العوائق، وعجل إلى ميقات ربّه (بعد مضيّ بضع سنين من اللّقاء الأوّل وتلقّيه المهمّة) آملاً أنّ الله كان راضياً على إنجازهِ؛ فهو لا يبغي ملكاً ولا علوّاً ولا شهرةً، فقط يبغي مرضات الله. ولكن، خاب أمله حين علم أنّ السّامريّ اضلّ قومه، فغضب، والله أعلم.

العودة إلى القائمة

لا مساس

◀ لماذا سيقول السّامريّ "لا مساس"؟

التّأويل السّائد هو أنّ الله سوف يصيب السّامريّ بمرض جسديّ يجعله يقول للنّاس: "لا تقربوا منّي ولا تمسّوني"، ولكن لديّ تأويل مختلف. أرى أنّ الله سيجعله يُبصر الشّياطين أو أثر الشّياطين عليه وهي تمسّه، فيقول لهم (وليس للنّاس): "لا مساس!"

(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) (البقرة: ٢٧٥)

السّامريّ أبصر أثر الرّسول -أي أثر أفعال وأقوال النّبيّ موسى- وسوّلت له نفسه أن يكفر بهذا الأثر ويضلّ النّاس، فكان عقابه من الله أن يبصر في بقيّة حياته أثر كلّ شيطان يتخبّطه (والشّياطين لن تقصّر معه) وعندها سيقول لهم "لا مساس". هذا التّصرف سيبدو للنّاس وكأنّ عقله قد اختلّ. لم تر الحقّ فيما أبصرت به؟ فأبصر جيّدًا ممّا ستراه من شياطين تمسّك، لعلّه يقنعك ويعجبك! وللملاحظة، لا أرى السّامريّ دجال آخر الزّمان، ولكن أراه في القصة يرمز إلى الدّجال، وأرى عذاب الآخرة هو الموعد الذي لن يخلفه، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم

◀ هل هذا يعني أن الله ﷻ كتب الأرض المقدسة لبني إسرائيل وذريّتهم؟ وإلى يوم القيامة؟

أولاً، قال الله: ﴿وَنَجِّينَاهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا **لِلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: ٧١). كلمة "للعالمين" تشير إلى كافة الناس في كل زمان، وأرى هذه الأرض هي أرض كنعان، على الأرجح من حماة إلى جنوب البحر الميت، يحدّها البحر الأبيض المتوسط من الغرب. والأرض المقدسة هي داخل الأرض التي بارك الله فيها، على الأرجح هي القدس وما حولها، والله أعلم.

ثانياً، علينا أن نعي أن في هذه الآية النبي موسى (عليه السلام) يكلّم قومه، والقوم يشمل كلّ من هو قائمٌ حيٌّ في زمان ومكان المتكلّم أو المتكلّم عنه. الذريّة الكاملة -التي لم تحيا بعد- ليست من القوم. فإذا، المعني بهذا الكلام هو قوم النبي موسى فقط، وليس كلّ ذريّة بني إسرائيل.

ثالثاً، لم يقل النبي موسى: "كتبها الله لكم"، ولكنّه قال: "كتب الله لكم"، والله يكتب لعباده الأحكام التي عليهم فعلها (مثل "كتب عليكم

القصاص"، "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ"، "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ". لا حُكْمَ
بِلا أمر يستوجب قضائه. فماذا كتب الله لمن كان مع موسى أن
يفعلوه؟ الدّخول إلى الأرض المقدّسة. فإذا، يصبح المعنى "التي
كتب الله لكم أن تدخلوها"، ولكن حذفت "أن تدخلوها" تفادياً
التّكرار لأنّ سبقتها "ادخلوا"، والله أعلم.

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا
قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)

[العودة إلى القائمة](#)

يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم

◀ هل المقصود بـ "يستحيون نساءكم" هو "إبقائهم أحياء"؟

التأويل "إبقائهم أحياء" لا يصح لغوياً ولا فقهياً. كلمة "الاستحياء" تعني إحياء شيء ميت ليس بحيٍّ - **(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ)** - بعد العمل بالأسباب. نساء بني إسرائيل أحياء وليسوا أموات، ولا حاجة للعمل بالأسباب لإبقائهم أحياء. أرى أن المقصود هو إحياء أجنّة في أرحام النساء (وليس النساء) بعد اغتصابهنّ. فبقتل كلّ الأبناء واغتصاب النساء، تُفنى ذريّة بني إسرائيل، وتستبدل بذريّة قوم فرعون (وهذا يسمّى اليوم بالتطهير العرقي). لذلك، في كلّ موضع ذكر أمر قتل الأبناء ذكر أيضاً أمر استحياء النساء. واغتصاب النساء أمر فيه طغيان وعذاب أكبر من إبقائهم أحياء دون التعرّض لهم. ولو كان المقصود إبقائهم أحياء، لإذلالهم أو لاستعبادهم، لاستخدمت كلمة أخرى (مثل "نستعبد")، ولذكر الرّجال أيضاً مع النساء، غير أنّهم في الأصل مستعبدين، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب

◀ لماذا أخذ الله ﷺ ميثاق الكتاب ممّن أوتوا التّوراة والإنجيل، ولم يأخذه ممّن أوتوا القرآن؟

أولاً، الميثاق هو عهد موثوق بين طرفين، كلّ طرف ملزم بالوفاء بالعهد، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠). ثانياً، التّوراة والإنجيل وصلا لبني إسرائيل مكتوباً في كتاب، وليس مقروءاً، لذلك كان واجباً عليهم حفظهما والالتزام بما جاء فيهما من أوامر وتشريع وتعاليم، وألا يقولوا على الله إلا الحقّ، مقابل رحمة الله وفضله وتأيبه؛ هذا كان ميثاق الكتاب. العهد وميثاق التّوراة (الذي يعرف بالعهد القديم) كان عندما رفع الله فوق بني إسرائيل الطّور ليريههم آية كبيرة تزدحم يقيناً وإيماناً للوفاء بالعهد. ولكنهم نقضوا الميثاق بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، وتحريف الكلم عن مواضعه، ونسيان حظاً ممّا ذكّروا به، وإخفاء آيات الله عن النّاس، إلخ. ثمّ أرسل الله النّبيّ عيسى (عليه السّلام) لتجديد العهد (الذي يعرف بالعهد الجديد) وتمّ ميثاق الإنجيل مع الذين قالوا من بني إسرائيل: "إنّا نصارى"، (لذلك سمّيت القرية "الناصرية"). ولكنهم أيضاً نقضوا الميثاق، ونسوا حظاً ممّا ذكّروا به، وتمّ تحريف

الإنجيل. أمّا القرآن، كونه أنزل للعالمين، وهو آخر كتاب مُنزل، شاء الله هو أن يحفظه، بجعله مقروءًا بين قوم -أي العرب- هيّا الله لهم المؤهلات والأسباب لحفظ كتاب الله بشكلٍ طبيعيٍّ دون تكليف. ولمن يقول: المسلمين لهم أيضًا ميثاق الكتاب، أقول: هاتوا برهانكم!

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩)

قال رسول الله ﷺ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ."

وأضيف، قول الله: **(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة: ٤٧)** لا يعني أن بني إسرائيل أفضل أو خير الناس (بل أخبث وأشرّ وأفسد الناس تفرّعت من شجرة بني إسرائيل، والكثير منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السّحت). ما فهمته من قوله تعالى أن بني إسرائيل هم أكثر من أتاهم الله من فضله، وأرى السّبب يرجع إلى العهد والميثاق القديم بينهم وبين الله وإلى استجابة الله لدعاء النّبي إبراهيم (عليه السّلام)، ولكن **(فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة: ١٣)**، وللحديث بقيّة.

العودة إلى القائمة

بعثنا عليكم عبادا لنا

◀ من هم "عبادًا لنا" وهل سورة الإسراء تشير إلى زوال الدولة الصّهيونيّة؟

هناك الكثير من الآراء والاجتهادات في تأويل ما جاء ذكره عن بني إسرائيل في سورة الإسراء. أتفق مع الأغلبية في أنّ هذه السّورة الكريمة تشير إلى زوال الدولة الصّهيونيّة، بعد العلوّ الثّاني في الأرض، ولكن اختلف معهم من حيث إسقاط الأحداث التاريخيّة والواقع الحاليّ على الآيات القرآنيّة. بعد البحث والتّحقيق وتدبر الآيات، وصلت إلى أنّ "عبادًا لنا" هم ليسوا العرب ولا الفرس؛ هم الرّوم (أو بني الرّوم)، وفقًا للتّحليل التّالي:

١. الآيات تشير إلى طائفتين: الطّائفة الأولى هم بنو إسرائيل والطّائفة الثّانية هم "عبادًا لنا". وكلّ النّاس عباد الله، فيهم الكافر والمؤمن، ولكنّ هذه العباد المذكورة أولى بأسٍ شديد.

٢. ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوهَا كَبِيرًا﴾. هناك إفسادين في الأرض وعلوّ في كلّ إفساد. أرى الإفساد والعلوّ الأوّل كان في زمن رسول الله عيسى ابن مريم (عليه السّلام)، لذلك بعثه الله إليهم، لعلّهم يعودون إلى الصّراط المستقيم والدين الحقّ، وكان هذا الإنذار

الأخير لهم. ولكنهم ازدادوا تكبرًا وعلوًا، وتآمروا على قتله بمساعدة أوليائهم الرّوم. ثمّ من بعدها تمرّدوا على الرّوم، حتّى ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء.

٣. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾. بعد حوالي سبعين سنة من محاولة قتل المسيح عيسى ابن مريم، دخل الرّوم بيت المقدس (الذي كان تحت إدارة اليهود) بقيادة الجنرال تيتوس وجاسوا خلال الديار لقتل وتشريد بني إسرائيل من أرض الإسرائ التي كانوا يفسدون فيها. وعندها تمّ تدمير الهيكل/المعبد/المسجد للمرّة الثانية.

٤. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾. بداية ردّ الكرة لبني إسرائيل على الرّوم كانت بعد حوالي ثمانية قرون من نفيهم من الأرض، وكانت البداية من بلاد الخزر، حيث أمدهم الله بأموال (عن طريق التجارة) وبنيين وجعلهم أكثر نفيرًا (عن طريق اختلاط الأعراق). بلاد الخزر كانت بوابة اليهود إلى أوروبا، ومن ثمّ إلى الولايات المتّحدة (وسبحان الله، بلاد الخزر كانت تقع في مكان الصّراع الرّوسيّ الأوكرانيّ القائم الآن، وأرى الصّراع سيكون عليهم دائرة السوء). بواسطة الحركة الصّهيونيّة، وأموالهم، ووصول أبنائهم إلى المناصب العالية في المؤسّسات التابعة للدّول الأوروبيّة والولايات المتّحدة (حتّى أصبحوا الدّولة العميقة

الخفيّة)، تسلّط بنو إسرائيل على بني الرّوم، وأصبح بيدهم الوسيلة للعودة إلى الأرض التي أفسدوا فيها في العلوّ الأوّل.

٥. **(إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا).** هل أحسن بنو إسرائيل بالسلّطة التي حصلوا عليها؟ شاء الله اليوم أن يشهد العالم بأكمله على الفساد والظلم والعلوّ الثاني لبني إسرائيل. أطفال تذبّح ونساء تغتصب، ولا أحد يعلو على بني إسرائيل.

٦. **(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا).** هناك وعدٌ من الله المنتقم بإذلال وتدمير وتشريد بني إسرائيل مجدّداً عند الإفساد والعلوّ الثاني في الأرض، كم حصل لهم في المرّة الأولى، والتركيز هنا على "كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ" و "مَا عَلَوْا". من هو المساهم الأوّل في العلوّ الثاني لبني إسرائيل؟ أليس هم بنو الرّوم؟ وإذا كانوا هم حقّاً من سلّطهم الله على بني إسرائيل في الإفساد الأوّل، هذا يعني هم الذين سيدخلون المسجد الأقصى وما حوله وسيسوؤون وجوه الشعب الإسرائيلي. ويمكن القول بأنّ المسجد الأقصى اليوم كان في العهد القديم مسجد للمسلمين من أهل الكتاب (آل عمران: ٤٣)، والذي تمّ هدمه من قبل جيش تيتوس.

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)
(الأعراف: ١٦٧)

٧. في واقعنا اليوم، الرّوم -وليس المسلمون- هم من لديهم العدّة والبأس الشّدِيد لزوال الكيان الصّهيونيّ، وأرى اقتتالهم مع اليهود سوف يكون ضربة مفاجئة للكيان من حيث لم يحتسبوا، وهم يظنّون أنّهم مانعتهم حصونهم من الله، والأيّام المقبلة قد تكشف لنا كيف. علينا ألا ننسى أنّ في العلوّ الأوّل اليهود والرّوم كانوا أولياء بعض، حتّى شاء الله أن يغيّر الأحوال.

٨. سيكون للمسلمين البأس الشّدِيد والدّور في فتح بيت المقدس، ولكن بعد أن يدخلها الرّوم، وأرى في ذلك سنّة الله ولن تجد لسنّة الله تحويلاً. فإذا رجعنا إلى التّاريخ الإسلاميّ، نجد أنّ تمّ فتح بيت المقدس من قبل المسلمين مرّتين، وفي المرّتين كان بيت المقدس تحت سلطة الرّوم، وفي المرّتين تمّ حصارهم، وفي المرّتين تمّ الصّلح معهم صلحاً آمناً (الهدنة العمريّة وصلح الرّملة). والذي لا ينطق عن الهوى -نبينا محمّد- قال: "ستصالحون الرّوم صلحاً آمناً"، ولكي يكون هناك صلح لا بدّ أن يكون قبله عداوة. يبدو لي هذه هي سنّة الله المتكرّرة في فتح المسلمين بيت المقدس، والتي حصلت مرّتين وستحصل للمرّة الثالثة والأخيرة، إن شاء الله. إن كان تحليلي صحيحاً، الرّوم قد يعادون أيضاً المسلمين داخل فلسطين، وبعدها بمدة زمنيّة قصيرة جدّاً سيزحف المسلمون من الخارج (ومن بينهم أصحاب الرّايات السّود من قبل المشرق) إلى بيت المقدس لتحريرها بقيادة الإمام المهديّ (عليه السّلام)، وعندها سيتم

محاصرة الرّوم ثمّ الصّلح معهم، مثلما حصل في السّابق، ثمّ رفع راية الخلافة الإسلاميّة وعاصمتها بيت المقدس. قال رسول الله ﷺ: "تكون النّبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون خلافة على منهاج النّبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون ملكًا عاضًا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثمّ يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثمّ تكون ملكًا جبريّة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون خلافة على منهاج النّبوة"، ثمّ سكت. حان الوقت على الأُمّة الإسلاميّة أن تعي جيّدًا أنّ سبب ظهور الفتن يعود إلى انحراف الأُمّة عن منهاج النّبوة. فعندما بدأ النزاع بين المسلمين على السّلطة وعرض الحياة الدّنيا (في زمن خلافة عثمان بن عفّان [رضي الله عنه]) ظهرت فتنة الأحلاس ومعها الملك العاضّ، وعندما اتّخذ المسلمون اليهود والنّصارى أولياء (في زمن الشّريف حسين) ظهرت فتنة السّراء ومعها الملك الجبريّ، وعندما اتّبع المسلمون سنن من قبلهم وتركوا الجهاد في سبيل الله (في زمن قيام الدّولة الصّهيونيّة) ظهرت فتنة الدّهيماء ومعها الذّلّ والدّمار، ولا سلام وعزّة للأُمّة حتّى العودة إلى الخلافة على منهاج النّبوة!!

٩. أجد حكمة ربانيّة في دخول الرّوم (الكفّار) أرض الإسراء قبل المسلمين من الخارج. ربّما يريد الله أن يُجنّب المسلمين،

الذين في قلوبهم الشّحناء والبغضاء تجاه اليهود، من الإسراف في القتل وتعدي حدود الله، مثل قتل النساء والأطفال والعزل. الشعب الفلسطيني قد ظلم وعان الكثير من الاضطهاد والابتلاء، وأصبح في قلوب طائفة منهم القساوة. وما يشاهده المسلمون اليوم في غزة قد يدفع الأهواء إلى ذبح كل يهودي إذا جعل الله لهم عليهم سبيلاً. ولكن، على المسلم أن يعدل ويتبع الحق وأمر الله وما أنزل من سلطان في كلّ المواقف والظروف، وعدم اتباع ما تهوى الأنفس، ولو كان صاحب قضية.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة: ٨)

ولكن ماذا عن حديث الرسول ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر. فيقول الحجر والشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرق؟" اقتتال المسلمين مع اليهود سيكون عند نزول النبي عيسى وقلته الدّجال، والذي قد يأتي معه أمر الله بقتل اليهود (مثلما نزل جبريل إلى نبيّنا محمّد معه أمر الله بقتل بني قريظة بعد غزوة الأحزاب، والتي أحداثها تبدو مشابهة لأحداث الملحمة الكبرى وحصار المسيح الدّجال لبيت المقدس)، وهذا لطغيانهم ونصرة الدّجال، وانتقاماً للنبي عيسى وهو حيّ يرزق، لأنهم حاولوا قتله

في الماضي وما زالوا يفتخرون في ذلك، وعندها سينطق الحجر والشجر. وأرى إشارة لذلك في سورة الإسراء عند قوله تعالى (بعد ذكر مجيء وعد الآخرة): **﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۚ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾**. أليس انضمامهم إلى جيش الدجال، بعد زوال دولتهم، بمثابة عودة؟

وهناك لفظة جميلة في تغيير اسم النبي يعقوب إلى "إسرائيل". شاء الله -إن شئنا أم أبينا- أن يكون هذا الاسم مرتبط بالأرض المقدسة. معنى اسم "إسرائيل" هو "المجاهد في الله"، وكأنها إشارة من الله أن هذه الأرض لا تكتسب إلا بالجهاد في الله؛ لا لقضية قومية ولا حزبية ولا عرقية، والعبرة في **﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾**. فيا قوم! لنجاهد في الله حق جهاده ولا نتخذ من دونه وكيلاً، ولندخل الأرض المقدسة ونعيدها تحت سلطة المسلمين ونرفع فيها راية التوحيد!! **﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾**. وعد الآخرة أكبر من زوال دولة إسرائيل. وعد الآخرة يتضمن وعد الله باستخلاف عباد الله الصالحين في الأرض كلها!

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥)

العودة إلى القائمة

أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم

◀ ما هي دابة الأرض في آخر الزمان؟

قيل الدابة حيوان يخرج من الأرض في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق. العجيب من هذا الكلام أن الله بعث منذ آدم رجالاً من الإنس يدعون الناس إلى الدين الحق والصراط المستقيم -وهذه سنة الله- ولكن في آخر الزمان سيخرج الله حيواناً يكلم ويهدي الناس إلى طريق الحق؟!!

كل ما يمشي على الأرض يعتبر من الدواب (النور: ٤٥-٤٦). البشر من الدواب، والبهائم من الدواب، والأسود من الدواب. أيهما أغرب، وصف الإنسان بـ "الدابة" -كما فعل الله ﷻ في كتابه المنير- أو جعل حيوان يهدي الناس إلى الصراط المستقيم؟ أرى الدابة هو الإمام المهدي (عليه السلام)، الذي سيخرج (باتّباع الأسباب) من الأرض، عكس مفهوم النزول من السماء، مثل نزول عيسى ابن مريم (عليه السلام). وأرى خروجه من أوائل علامات الساعة الكبرى، وبعدها بقليل خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها، قبل نزول عيسى ابن مريم، وللحديث بقية.

[العودة إلى القائمة](#)

قاتل معه ربيون كثير

◀ ما المقصود بكلمة "رَبِّيُّونَ"؟

قال بعض أهل اللغة هم الأتقياء الذين يعبدون الرب وتربوا مع الأنبياء، والبعض قال هم الجماعات. أرى الربِّيُّون هم المُضْعِفُونَ الذين يجاهدون في سبيل الله ابتغاء وجه الله ونصرة الدين. من المحتمل أن الكلمة مشتقة من كلمة "ربا"، التي تعني المضاعفة، ولكن ليس الربا في قرض المال لكسب أضعاف رأس المال، بل الربا في قرض الله قرضًا حسنًا لكسب الحسنات المضاعفة من فضله. الربِّيُّون هم أصحاب الصِّفِّ، وما أدراك ما سورة الصِّفِّ!

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٤-٢٤٥)

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَّا يَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الزّوم: ٣٩)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)

العودة إلى القائمة

إذ تحسونهم بإذنه

◀ ما المقصود بكلمة "تحسونهم"؟

أرى كلمة "تحسونهم" مشتقة من كلمة "أحسَّ"، وأراها تعني "تجعلونهم يحسون بأسكم"، وهذا المعنى يتوافق مع قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ (الأنبياء: ١٢)، والله أعلم.

قال رسول الله ﷺ: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن الرمي هو القوة، ألا إن الرمي هو القوة، ألا إن الرمي هو القوة، ألا إن الله سيفتح لكم الأرض، وستكفون المؤنة؛ فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه." بإذن الله، لنأتيهم بقوة لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون!

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[العودة إلى القائمة](#)

ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة

◀ ما المقصود بـ ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾؟

قال أبو أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) بأنّ المعنى المقصود من هذه العبارة هو ترك النّفقة في الجهاد في سبيل الله، لأنّه قد يؤدّي إلى التّهلكة من قبل الأعداء. ولكنني أرى للعبارة معنى أعمّ، فيه إشارة إلى عدم الذهاب إلى التّطّرف. ترك الجهاد طرف، والإسراف فيه هو الطّرف الآخر، إمّا بإنفاق كلّ المال حتّى الوصول إلى التّهلكة، وإمّا بقتل أنفسكم (أي بأيديكم، عكس التّهلكة على أيدي الأعداء).

وفقاً لهذه الآية، بالإضافة إلى قول الله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، تفجير المسلمين أنفسهم وبأيديهم لقتل الأعداء (بالإضافة إلى قتل العزّل)، أو ما يعرف بالعمليات الفدائيّة البطوليّة الاستشهاديّة، ليست مقاومة شرعيّة جهاديّة، بل هي من كبائر الإثم لتعدّي حدود الله.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾
(الفرقان: ٦٨-٧٠)

العودة إلى القائمة

والشعراء يتبعهم الغاؤون

◀ من هم الشعراء؟

في ظاهر الكلام هم الشعراء في الزمن القديم، ولكن في باطن الكلام هم السياسيون الذين يلقون الخطب في زماننا. أكثرهم سمّاعون للشياطين ويقولون ما لا يفعلون، وهم يهيمنون بين البلدات والمدن، ويتبعهم الغاؤون، إلا السياسيون المؤمنون الصّالحون ذاكرين الله كثيرًا، والذين قد يسجنون لقول الحق.

لعنة الله على الظّالمين! لعنة الله على الظّالمين!!! وربّ الكعبة، سينتصر الذين ظلّموا، وسيعلم الذين ظلّموا أيّ منقلبٍ ينقلبون!!!

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)

(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

العودة إلى القائمة

إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ... بالأحقاف

◀ لماذا "من بعد موسى" وليس "من بعد عيسى"؟

أرى السبب هو أن النبي عيسى كان داعياً إلى الله في أرض كنعان ولم يتواجد في الجزيرة العربية، وهذا القوم من الجنّ كان يسكن في الجزيرة العربية، تحديداً في الأحقاف. أما النبي موسى، تواجد في الجزء الغربيّ الشماليّ من الجزيرة العربية، فاستطاع الجنّ في الجزيرة أن يستمع إلى دعوته وكلمات الله في التّوراة، مثلما استمع إلى دعوة النبي محمد ﷺ وكلمات الله في القرآن، والله أعلم.

وللعلم، الأحقاف هي مقبرة قوم عاد، في الرّبع الخالي. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: ٦-٨) ﴿اتَّبِعُونِ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (الشّعراء: ١٢٨-١٢٩)

جاء في حديثٍ صحيح، حين سئل رسول الله ﷺ عن أمارات الساعة، قال: "أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشّاء يتطاولون في البنيان." صدقت يا رسول الله! زيّن لهم الشّيطان أعمالهم فصدهم عن السّبيل. ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾

العودة إلى القائمة

إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

◀ ما أهميّة سورة الحجرات؟

الأمة الإسلامية اليوم في ضعف وهوان، والسبب الأساسي هم المسلمون أنفسهم، وكأننا عدنا إلى زمن الجاهليّة ما قبل الإسلام. هاجرت الناس القرآن والأسوة الحسنة، فنسوا حظاً ممّا ذكروا به.

إن كان هناك أمر يدفعني لازدراء الشعوب العربيّة اليوم، فهو الخلافات والنزاعات بينهم وسوء الخلق. من اقتتال إلى تشهير ولغو على التّواصل الاجتماعيّ، والنّاس بعيدة عن القيم الإسلاميّة والأخلاقيّة، جالسة تخاطب من وراء الحجرات، والله يخاطبهم في سورة الحجرات: اصبروا ! تبيّنوا ! اصلحوا ! أقسطوا ! اتّقوا ! لا تسخروا ! لا تلمزوا ! لا تتابزوا ! لا تجهروا ! اجتنبوا ! لا تجسّسوا ! لا تغتابوا ! تعارفوا ! لا ترتابوا ! أطيعوا ! جاهدوا !

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

العودة إلى القائمة

﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

◀ ما هو اللغو؟

اللغو هو الكلام الباطل والسيئ والتافه، لا فائدة منه، يَأْثَمُ به الإنسان، وبعض اللغو قد يُوَدِّي إلى الفتنة. أرى اللغو يشمل التّجديف (أو الخوض)، فاستغرب من بعض الدّول الذين يفتون بمعاقبة المُجذّفين (أو الخائضين) على أقوالهم السّاخرة. فالآية الكريمة هنا (وغيرها مثل الآية ٦٨ و ٦٩ من سورة الأنعام) تشير فقط إلى استنكار اللغو والإعراض عنه. ولكن، إن كان المُجذّفون يقومون بأعمال معادية لدين الإسلام وتلحق الضرر بالمسلمين ولا يمكن الصّبر عليها، أو أقوالهم هي لغاية زرع الفتنة بين النّاس، فويلّ لهم من عقابِ أليم في الدّنيا والآخرة!

﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾

العودة إلى القائمة

رب اجعل لي آية

◀ ما هو السبب الذي جعل النبي زكريا يطلب من ربه آية؟

كلمة "آية" هنا تعني علامة بارزة وبيّنة، وأجمع المفسرون على أنّ سبب الطلب لهذه العلامة هو ليزداد قلب النبي زكريا (عليه السلام) اطمئنناً وسروراً أنّ زوجته قد حملت فعلاً. أجد غرابة في هذا التأويل لسببين:

١. عاجلاً أم آجلاً ستظهر علامات الحمل على زوجته. رجل ذو علم وتقوى، صبر كلّ حياته ليهبه الله غلاماً، لا يستطيع أن يصبر حتّى تظهر علامات الحمل على زوجته؟!!
٢. إن كان هناك صلة حقاً بين عدم الكلام إلّا رمزا وحمل زوجته، فإنّها صلة غريبة.

طلب الآية هو فعلاً للاطمئنان، ولكن ليس من يحتاجها هو النبي زكريا! أرى أنّ النبي زكريا طلب آية من ربه لتبيان لأهله وناسه في المعبد أنّ الملائكة جاءت وأصبح نبياً! معجزة حمل زوجته العاقر هي كافية كعلامة، خاصّة إذا أخبر أهله عنها قبل ظهورها، ولكن ظهور علامات الحمل على زوجته سيستغرق وقتاً، وهناك حاجة لآية في المدى القصير. وهنا علينا أن نفهم أمرين:

■ عندما يصطفي الله أنبياءه، يكلمهم من وراء حجاب أو يوحي إليهم بواسطة الملائكة. جاءت الملائكة إلى زكريّا وهو قائم يصلي في المحراب لتخبره بالبشرى. ومن سياق القصة، وما ذكر منها أيضاً عند أهل الكتاب، الاحتمال الأرجح أن هذا كان اللقاء الأوّل لزكريّا مع الملائكة. وإذا كان حقاً اللقاء الأوّل، هذا يعني أنّه لم يكن نبياً ما قبل هذا اللقاء.

■ لتخرج على الناس وتقول لهم أنّك كلّمت الملائكة وأصبحت نبياً أمر غير عادي. الناس تحتاج إلى آية كي تطمئن على أنّك صادق، وقدّر الآية على قدر الحاجة. كان زكريّا ربّانياً في المعبد، محيط بأهل العلم والتقوى. هؤلاء الناس لديهم العلم والبصيرة ويعرفون مدى صدق وإخلاص زكريّا في عبادة الله، ولا يحتاجون إلى آية كبيرة. يكفي أنّ زكريّا لا يكلمهم لثلاثة أيّام إلّا رمزاً لاستيعاب أمرٍ عظيم قد حصل معه.

ومن الجميل هنا أن نقارن هذه القصة مع قصة نبينا محمد ﷺ:

- النّبيان نادتهما الملائكة وهما في خلوة يذكران الله.
- في وقتها، النّبيّ زكريّا كان عجوزاً لديه اليقين والعلم الكثير الذي ورثه من آل يعقوب، ولكن لديه حاجة لوليّ يرث هذا العلم. أمّا النّبيّ محمد ﷺ، كان كهلاً لديه الذّريّة، ولكنّه كان متعطّشاً إلى العلم والمعرفة ليتيقن ما كان يجهله ويشغل فكره. فالأوّل جاءه "إنا نبشّرك" والآخر جاءه "اقرأ".

■ ردة الفعل كانت مختلفة بين النبيين، وكانت على قدر علمهما. لأن النبي زكريا كان عالمًا استوعب الأمر بسرعة وطلب آية، أما النبي الأمي، وجل من الأمر ولم يستوعب في البداية ماذا حصل معه في غار حراء.

■ في قوم كل إنسان هناك الدائرة الصغرى والخاصة التي تتضمن الأهل والأقارب والأصدقاء، والدائرة الكبرى والعامّة التي تشمل بقية القوم (وفيها عدة مستويات). بالنسبة للنبي زكريا، الآية للدائرة الصغرى كانت عدم الكلام لثلاثة أيام إلا رمزا، والآية للدائرة الكبرى هي إنجاب زوجته العاقر غلاما. أما نبينا محمد ﷺ، لم يحتاج إلى آية للدائرة الصغرى لأنه كان الصادق الأمين، وأقرب الناس إليه من الصديقين، وظهر عليه قبل النبوة بعض الآثار الغريبة والملفتة للانتباه، ولكنه كان يحتاج إلى آية للدائرة الكبرى والتي كانت القرآن المجيد.

(إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)

(فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)

(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

(وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)

العودة إلى القائمة

أزفت الآزفة ... فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين

◀ ما هي الآزفة؟

قيل الآزفة هي يوم القيامة، ولكنّي أتفق مع العالم الكبير محمد المبيّض بأنّ الآزفة حدثٌ عظيمٌ قبل القيامة، تتضمن آية الدّخان. الدكتور المبيّض هو أكثر من تكلم عن آية الدّخان وقرب وقوعها، وأمنّ له كلّ الشكر والتقدير لعلمه وللفت انتباهنا لأهميّة هذه الآية وما تعنيه في زماننا. أرى الآزفة غاشيةً من عذاب الله الأليم، في زمن ﴿أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾، لمعاقبة المجرمين والفساقين، ولإيقاظ الغافلين، ولإسكات وإنذار المستهزئين والمشكّكين، ولتغيير الموازين، وكأنّها القيامة الصّغرى. بيّن القرآن أنّ الناس ستفرع من آية الدّخان، حتّى تؤمن بأنّ الله هو مسبّب الأسباب -وليست الطبيعة- وبأنّ لا ملجأ ولا منجى من الله إلّا إليه، فينفعها إيمانها (مثل قوم يونس)، فيكشف الله العذاب، ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾. "أزفت" لأنّ اقتراب وقوعها بعد بعثة النّبيّ محمد ﷺ، وهي "الأزفة" لقربها من الساعة، و﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾. ففي تغيير الموازين، سيكون هناك تقدّم وتمكين للمؤمنين الصّالحين وتأخّر للمكذّبين الظّالمين، والله يمهّل ولا يهمل، وله

الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون! إذا تفكرنا في علامات الساعة الكبرى، سنرى أن هناك قائمتين:

- قائمة الصراع الحق والباطل: خروج الدابة، خروج الدجال، طلوع الشمس من مغربها، نزول عيسى ابن مريم.
- قائمة العذاب والهلاك: الخسوفات الثلاثة، الدخان، خروج يأجوج ومأجوج، نار تخرج من اليمن.

أرى كل العلامات الكبرى ستحدث خلال مدة قصيرة من الزمن، باستثناء النار التي تخرج من اليمن. أحداث آخر الزمان هي نهاية قصة الحياة الدنيا التي غفل عنها الناس، والتي تحمل معها الخفايا والمفاجآت العظام للناس أجمعين، ولن تجد لسنة الله تبديلاً!

﴿اَفْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مَّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِن نَّشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾

العودة إلى القائمة

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾

فلت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما

◀ ما الفرق بين العام والسنة؟ وما نتيجة هذه المعادلة؟ وما أهميتها؟

قيل أن العام جمع الأيام والسنة جمع الشهور، أو أن العام للرخاء والسنة للشدة. ولكن هذه المفاهيم لا تتطابق مع ما ذكر في جميع المواضع التي وردت فيها هاتين الكلمتين في القرآن. ثمة من استطاع استنباط المعنى الصحيح لهاتين الكلمتين؛ كلمة "العام" تتعلق بالتقويم القمري، وكلمة "السنة" تتعلق بالتقويم الشمسي. ولكن، لماذا الله جعل تقويمين ولماذا الله استخدم "العام" و "السنة" ومشتقاتهما في مواضع الآيات التي وردت فيها؟ الجواب استوجب تحليل عميق للآيات وفهم مسائل أخرى تتعلق في خلق الله. لن أقدم هنا بحثي بتفاصيله، ولكن سأذكر خلاصة البحث ونتيجة المعادلة:

١. الزمان ليس مخلوقاً، ولكنه مقدار للسرعة في مجال محدد، والعزیز العليم جعل دوران الأرض حول الشمس والقمر حول الأرض لحسابه هذه المقادير. ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (الأنعام: ٩٦)

٢. التقويم القمري هو قياس الزمن في مجاله الأصلي، الخالي من العوامل التي تؤثر على سرعة المخلوقات في المجال.

٣. بيّن القرآن على أنّ الزّمن داخل النّظام الشّمسيّ أبطأ من الزّمن خارج النّظام، والعالم أينشتاين بيّن أنّ سبب تباطؤ الزّمن يعود إلى الجاذبيّة في النّظام الشّمسيّ (ويا ليت أينشتاين يعود إلى الحياة ليعلم أنّ القرآن يصدّق نظريّته).

٤. التّقويم الشّمسيّ هو قياس الزّمن في مجال النّظام الشّمسيّ.

٥. الوحدة الزّمنيّة للعام هي اثنا عشر شهرًا على التّقويم القمريّ، والوحدة الزّمنيّة للسّنة هي اثنا عشر شهرًا على التّقويم الشّمسيّ، ولكنّ القرآن بيّن أنّ هناك قاعدة لتحديد أيّ من الوجدتين يجب استخدامها مع مرور الزّمن في الأرض:

■ إذا كانت المدة الزّمنيّة دون ثلاث سنوات، يجب فقط استخدام التّقويم القمريّ، ممّا يعني يجب استخدام فقط كلمة "عام" و "عامين":

{ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ} (يوسف: ٤٩)

{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} (لقمان: ١٤)

لهذه المدة الزّمنيّة، لن تجد في القرآن استخدام كلمة "سنة" و "سنتين"، والسّبب هو أنّ التّقويم القمريّة هو التّقويم الأصليّ للزّمن، وخلال هذه المدة، لا يحدث تأثير الجاذبيّة فارقًا كبيرًا بعد.

■ إذا كانت المدة الزمنية ثلاث سنوات وما فوق، يجب استخدام التقويم الشمسي، أي استخدام كلمة "سنة" و "سنين":

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۖ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٦)

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ (المؤمنون: ١١٢)

والسبب هو أنّ الزمن يتباطأ كلّ عام حوالي ١١ يوماً، وهذه الأيام تتراكم حتّى يصبح الفارق حوالي ٣٣ يوماً (حوالي شهر) بعد ثلاث سنوات. الفارق ما دون الشهر لا بأس به، ولكن عندها يصل الفارق إلى شهر يصبح الفارق كبير وعندها يجب الاعتماد التقويم الشمسيّ.

٦. ولكن هناك مواضع في القرآن حيث استخدم الله كلمة "عام" لمدة زمنية تزيد عن عامين، مثل ﴿فَأَمَّا تِلْكَ الْأُمَّةَ السَّاغِيَّةَ فَلَا تَتَذَكَّرُ إِلَّا نَذْرًا لِّكَ وَلَئِنَّكَ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٩)، فهل هذه المواضع تدحض ما ذكرته؟

لا، لأنَّ المدة الزمنية المذكورة في هذه المواضع تخصّ النفس الميّتة، والأموات في محطة البرزخ، ومحطة البرزخ خارج النظام الشمسيّ، والزمن خارج النظام الشمسيّ هو في مجاله الأصليّ، وقياسه على التقويم القمريّ.

٧. المعادلة توضّح المنظومة بأكملها. أمهل الله قوم نوح في الأرض -أي داخل النّظام الشّمسيّ- ألف سنة ليؤمنوا برسالة الرّسول. ولكن قبل انتهاء هذه المدة الزّمنيّة المحدّدة (وَأُوْحِيَ

إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ)، فجاء الطوفان، ومات الكفار، وبعثت أنفسهم إلى محطة البرزخ، فأصبحوا لا صلة لهم في الأرض، بمدّة مقدارها خمسون عامًا قبل انتهاء المدّة المحدّدة للإيمان برسالة الرّسول!!!! لبث النّبيّ نوح فيهم ١٠٠٠ سنة، أي ما يعادل ١٠٣١,٠٧ عامًا، إلا ٥٠ عامًا، لتكون النتيجة الحسابيّة لهذه المعادلة تساوي ٩٨١,٠٧ عامًا. هذا يعني أنّ الطوفان كان عند الله في عام ٩٨٢ منذ بدء بعثة الرّسول نوح (عليه السّلام). هذه المعادلة جاءت في سورة العنكبوت، وعدد كلمات السّورة هو ٩٨٢!!!! صدفة؟؟!! سبحان الله ما أعظمك!!!!

أرى مطابقة نتيجة المعادلة مع عدد كلمات سورة العنكبوت هي برهان أنّ كلّ الفرضيّات والاستنتاجات التي استخدمتها في تحليلي هي صحيحة. وأضيف، هذه المطابقة تدلّ على أنّ المنهج الذي اعتمد لإحصاء الكلمات في سورة العنكبوت للوصول إلى ٩٨٢ كلمة هو المنهج الصّحيح لإحصاء الكلمات، وأذكر ذلك لأنّ هناك أكثر من منهج واحد معتمد، والله أعلم.

[العودة إلى القائمة](#)

حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور

◀ ما هو التنور؟ وما أهميته؟

أرى المقصود بكلمة "التنور" هو البركان، كما أشار بعض العلماء والباحثين. ووفق الأدلة الجيولوجية والتاريخية التي وجدت، أرى مكان التنور المذكور في القرآن هو على الأرجح في منطقة حوران (أو ما يعرف بجبل العرب/الدروز). لفهم أهمية فوران التنور، علينا العودة إلى قصة النبي نوح وقومه. كان في زمانهم وعد من الله -ووعده الله حق- يتضمن عذاب وهلاك الكافرين ونجاة واستخلاف المؤمنين الصالحين، بعد انتهاء مدة الإمهال. النبي نوح واتباعه كانوا ينتظرون أمر الله لتحقيق الوعد، والطوفان المرتبط بالوعد. باستطاعة النبي نوح أن يعلم بمجيء أمر الله عن طريق الوحي، وعندها سيسلك إلى الفلك ومعه أهله ومن كل زوجين اثنين، ولكن كيف يستطيع إبلاغ بقية المؤمنين -ولو كانوا قلة- وهم منتشرون في قرى متفرقة؟ لا يوجد هواتف ولا وسائل التواصل الاجتماعي. لا بدّ لعلامة بارزة يستطيع الكل أن يراها من بعيد، وعلى الأرجح فوران التنور هي العلامة التي كانوا ينتظرونها.

لقد ذكرت في عدة مواضع على أننا اليوم نعيش قصة النبي نوح. هذا الكلام يحتاج لتفصيل، ولكن باختصار، في آخر الزمان، وقبل

موعد قيام الساعة، هناك وعد من الله، وهناك طوفان يتضمّن حروب وزلازل وحوادث طبيعيّة كارثيّة، منها آية الدّخان والخسوفات الثلاثة، وهناك من ينتظر أمر الله للخروج والتمكين. أرى احتماليّة حدوث انفجار بركانيّ ضخم كعلامة على أنّ أمر الله قد جاء. هل سيؤدّي الانفجار إلى ظهور عمود النّار وآية الدّخان؟ أم سبب آية الدّخان نيزك يرمى بالأرض؟ هل سيسبق آية الدّخان النّجم ذو الذّنب؟ وهل النّجم ذو الذّنب هو علامة الأمر وليس الانفجار البركانيّ؟ أم أنّ هناك علامة خاصّة وعلامة عامّة؟ هل هناك راجفة (زلازل عظيم) تتّبعها رادفة (آية الدّخان)؟ أو العديد ممّا ذكرته هو من ضمن حدثين عظيمين متقاربين؟ كلّ هذه الاحتمالات واردة، وما هي إلّا محاولة تأويل الأحاديث، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السّوء.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾

﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾

العودة إلى القائمة

والنازعات غرقا

◀ من هم النازعات والناشطات والسابحات والمدبرات؟

في أول سورة النازعات، أرى أن الله يصف مشهد الملائكة وهي تنزع بسرعة من صفوفها، وبكل نشاط، سابحة في السماوات اتّجاه الأرض، وكأنّها في سباق لتنفيذ أمر وتدبير الله، يوم الرّاجفة وما تتبعها من رادفة، والله أعلم.

﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

العودة إلى القائمة

يوم تبلى السرائر

◀ ما هو هذا اليوم؟

لننظر في الدلائل والقرائن:

١. كلمة "تُبلى" تعني "تُكشف"، وفي البلاء اختبار لكشف ما في الصدور.
٢. كلمة "السّرائر" على وزن الكبائر، وهذا يدلّ على أنّ مفرد الكلمة هو "السّرير"، والسّرير هو الشيء المغطّى ويتمّ كشفه.
٣. بعض الآيات في سورة الطّارق تشير إلى يوم القيامة.
٤. بدأت سورة الحجّ في وصف زلزلة السّاعة ويوم القيامة.
٥. قال رسول الله ﷺ: "الحجّ عرفة".
٦. تسعة هو رقم الآية (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ)، ويوم عرفة في التاسع من ذي الحجة.
٧. في يوم عرفة يكشف الله للملائكة الحجّاج الذين غفر لهم.

بعد التّفكّر في هذه القرائن، استنتجت أنّ يوم تبلى السّرائر يصادف في يوم عرفة (ويرجح أنّه يصادف غالبًا، إذ لم يكن دائمًا، يوم الجمعة أيضًا). في يوم عرفة يُكشف ما كان مخفيًا ليُعرف، ففي هذا اليوم:

- عرف آدم متاعه ومستقرّه الجديد (كوكب الأرض)
- عرف بنو آدم ربّهم (الله)
- عرف بنو آدم أنّ دينهم قد اكتمل (الإسلام)
- سيعرف بنو آدم أنّ السّاعة حقّ عند زلزلتها (القارعة)

◀ ما هي العلاقة المحتملة بين النّجم الطّارق وما ذكر في سورة الطّارق؟

أرى النّجم الطّارق هو جند الله الخفيّ، والذي له دور في تغيير موازين الأرض بعد الفساد الشّامل، وقد يكون المسبّب لآية الدّخان. وأرى لهذا النّجم ذنب من نيازك تتبعه، ما يشبه الحيوان المنويّ، بينما الكرة الأرضيّة تشبه البويضة. أعتقد أنّ هذا النّجم ظهر في الماضي عند فناء الدّيناصورات. في قرن الشّيطان، عادت الدّيناصورات على هيئة أحزاب من البشر لتفسد في الأرض وتسفك الدّماء، حتّى اختلّ الميزان. فهل سنشهد رجوع لهذا النّجم من بعد ما شهدناه من كيد من قبل حزب الشّيطان وفساد في الأرض؟ الأمر ما هو بالهزل، وما كيدهم إلّا في تباب.

(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا)
(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبْرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى
وَأَمْرٌ)

العودة إلى القائمة

فاجعل لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب

◀ ما المقصود بـ "الصرح" و "الأسباب"؟

كلمة "الصرح" في اللغة تدلّ على الخلوّص والنقاء والظهور، ولقد استنبط أنّها تشير إلى غرفة أو بناء فيه زجاج صريح. أمّا كلمة "الأسباب"، فهي تعني المسبّبات والطّرق للوصول إلى الغاية أو الحالة أو المقصد. إذا جمعنا هذه المعاني وتدبرنا الآية، نجد أنّ المقصود هنا "الرّاصدة" (أو التّلسكوب). يعتبر التّلسكوب صرح لأنّه أداة يتكوّن من عدساتٍ مصنوعةٍ من الزجاج. أرى أنّ فرعون قد طلب من مهندس البناء هامان أن يصنع له مرصداً، لعلّه يرصد ربّ موسى في السّماء، لأنّ كان عنده بعض الشكّ أنّ الرّسول النذير موسى على حقّ.

(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ)

(بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ)

أمّا الصّرح في قصّة بلقيس مع النّبيّ سليمان، هو بناء صنّع من زجاج القوارير، وأرى القوارير هي مادة المرو/الكورتز/البّور. من المحتمل أن يكون النّبيّ سليمان قد أخفى تابوت العهد في ذلك الصّرح، وللحديث بقية.

[العودة إلى القائمة](#)

نأتي الأرض ننقصها من أطرافها

◀ ما المقصود بـ "ننقصها من أطرافها"؟

أرى مفتاح تأويل هذه الجملة في سورة ق: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾.

"ما تنقص الأرض منهم" تدلّ على موت الناس عموماً وهلاك الكافرين خصوصاً، والله يزد في الخلق وينقص في الخلق. أمّا كلمة "أطرافها"، أرى أنّها تعني "الآفاق". الأرض لها عدّة مساحات وأبعاد. عندما يستخدم الله كلمة "رأى" -وأخواتها- مع كلمة الأرض، الله يشير إلى الأرض على مسافة بعد النظر، والآفاق هو حدود هذه الأرض. في أيّ اتجاه تنظر ستري أفقاً، وهذه هي أطراف الأرض. فإذاً، الله يصف مشهداً في بضع كلمات ويسأل، أولم يروا مثل هذا المشهد من قبل؟ أرى هذا المشهد مثل أخذ ورقة وحرّق أطرافها (طرف واحد أو كلّ الأطراف لا يهم). النّار ستحيط بالورقة من أطرافها حتّى تصل إلى وسطها. الورقة تمثّل بقعة مسطّحة من الأرض يقيم فيها الكافرون، والله من ورائهم محيط، والنّار تمثّل جنود الله، وما يعلم جنود ربّك إلّا هو.

[العودة إلى القائمة](#)

وظنوا أنهم أحيط بهم

◀ ما أهميّة هذه الآية؟

أهميّتها تكمن في عبرتها وأننا نستطيع استنباط منها دعاء الغريق! عن حذيفة (رضي الله عنه)، قال رسول الله ﷺ: "يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلّا من دعا دعاء الغريق." أرى أننا وصلنا إلى هذا الزمان، زمن الفتنة التي تموج كموج البحر، تحيط بنا من كلّ مكان، تود أن تغرقنا إلى الهلاك. كأننا اليوم نعيش قصّة النّبيّ نوح (عليه السّلام) من جديد والغريق قاب قوسين أو أدنى. لن ينجو من طوفان آخر الزمان إلّا من دعا دعاء الغريق: ربّنا! لئن أنجيتنا من هذه الفتن لنكوننّ من الشّاكرين!

وهذا الدّعاء يستوجب الصّدق في الدّعاء والإخلاص لله، وله دلالة على أنّ أهم سببين لحلول المصائب وزوال النّعم هما: عدم الصّدق -يقولون ما لا يفعلون- وعدم الشّكر لأنعم الله. وأضيف، لن يرث هذه الأرض من بعد الطّوفان إلّا عباد الله الصّادقين المخلصين الصّالحين الشّاكرين، وأرى سورة المؤمنون تصف لنا من هم "المؤمنون النّاجون في الفلك المشحون" ومن هم "المغرقون".

[العودة إلى القائمة](#)

رب المشرقين ورب المغربين

◀ كيف "المشرقين" و "المغربين" ونرى مشرقًا ومغربًا واحدًا؟

أرى المسألة تتعلق بالزّمان:

■ إذا نظرنا اليوم إلى الشّمس عند الأفق، فهي تطلع من جهة المشرق وتغيب من جهة المغرب، وهذا يعود إلى دوران الأرض حول نفسها.

(رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)
(المزمل: ٩)

■ إذا نظرنا على مرور الأيام إلى الشّمس، سنرى أنّ اتّجاه الشّروق والغروب هو ذاته، ولكنّ مواقع الشّمس في شروقها وغروبها عند الأفق تتغيّر نسبيًا، وهذا يعود إلى دوران الأرض حول الشّمس، غير أنّ لكلّ بقعة من الكرة الأرضيّة مشرقًا ومغربًا.

(قُلْ أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)
(المعارج: ٤٠)

وهنا يأتي السّؤال: ماذا لو انعكس اتّجاه دوران الأرض حول نفسها؟ ألنّ يتبدّل اتّجاه شروق وغروب الشّمس؟ أرجّح حصول

ذلك حينما تطلع الشمس من مغربها، كإحدى علامات الساعة الكبرى. لذلك هناك مغربين ومشرقين، والله أعلم.

وسأشارككم باستنتاج بيّنه لي القرآن (البقرة: ٢٥٨) وقول رسول الله ﷺ عن أيام ظهور المسيح الدّجال، "أربعون يومًا، يومٌ كسنة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم." آية طلوع الشمس من مغربها قد تحصل في أيام ظهور المسيح الدّجال!! حينئذ سيدّعي المسيح الدّجال الألوهية وعلى أنّه هو الذي جعل الشمس تطلع من مغربها، وقد يتغيّر في هذه الأيام طول الليل والنّهار، وللحديث بقية.

فأقسم لكم أنّ اليوم لا إله إلاّ الله، وعلى مرور الأيام لا إله إلاّ الله، وفي أيام ظهور المسيح الدّجال لا إله إلاّ الله!!

(وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)

(وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ)

العودة إلى القائمة

وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

◀ الكلام هنا عن النبي يحيى (عليه السلام)، ولكن هل هناك قرينة مهمة في هذه الآية؟

قال المفسرون "يوم يبعث حيًّا" هو يوم البعث، ولكن في يوم البعث لا تُبعث أحياء. أرى كلمة "البعث" تعني الإرسال من مكان إلى آخر أو الانتقال من مقام إلى آخر، وأرى أن اليوم الآخر سمي أيضاً بيوم البعث لأنّ الأنفس سوف تبعث -دفعاً واحدة- من مقام الموت في محطة البرزخ إلى الأجساد في الأجداث، لتحيا وتقوم وتخرج من الأجداث، عند نفخة الصور الثانية.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النحل: ٢٠-٢١)

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٠)

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (يس: ٥١)

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ (ق: ٤٢)

فإذاً، "يوم يبعث حيًّا" لا أراه يوم البعث، واللّافت للانتباه هو أنّ هذه الآية تشبه ما قاله النبي عيسى (عليه السلام):

(وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) (مريم: ٣٣).

كوننا نعلم أنّ النبيّ عيسى رُفِعَ إلى الله وأنّ له عودة يوم نزوله عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق، نستطيع الاستنتاج أنّ هذا اليوم هو يوم بعثه حيًّا. النبيّ عيسى لم يمت، ولكنّه سيموت بعد عودته إلى الأرض في آخر الزّمان. فهل رفع الله النبيّ يحيى إليه أيضًا، وسيبعثه حيًّا إلى الأرض في آخر الزّمان ليكمل حياته؟ رواية قطع رأس النبيّ يحيى أخذت من أهل الكتاب ولا نستطيع الاعتماد عليها، فهم أيضًا يظنّون أنّ النبيّ عيسى قد صلب. النبيّ محمد ﷺ لم يذكر لنا بعودة النبيّ يحيى، ولكنّ الاحتمال وارد، حسب ما ذكرته، ولا أستبعد حدوث أمرٍ في آخر الزّمان لم ينبئ به النبيّ محمد، أو لم يصلنا نبأه عن طريق الأحاديث؛ لحكمةٍ وغايةٍ إلهية.

وأضيف، أرى حكمة إلهية بوجود النبيّ يحيى في ذات الزّمان مع النبيّ عيسى. فهناك أوجه تشابه بين هذين النبيين، والنبيّ عيسى هو "كلمة من الله" والنبيّ يحيى هو "مصدقًا بكلمة من الله"، ممّا يجعلني استنتج أنّ النبيّ يحيى هو حجة الله على كلّ من ادّعى وآمن بأنّ النبيّ عيسى هو الله أو ابن الله، وللحديث بقية.

(سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) العودة إلى القائمة

أنزل علينا مائدة من السماء

◀ هل هذه المائدة لها علاقة بما يعرف عند المسيحيين (أو قبلهم النصارى) بـ "العشاء الأخير"؟

لا علاقة لها. للتوصل إلى هذه الخلاصة علينا دراسة سيرة رسول الله عيسى ابن مريم (عليه السلام) والآيات التي تخصّه في القرآن. حسب روايات أهل الكتاب، العشاء الأخير كان في بيت المقدس، في الليلة ما قبل القبض على النبيّ عيسى. حسب دراساتي واستنتاجاتي، نزول المائدة من السماء على الأرجح كان في منطقة الجليل في أول الدعوة.

بدأ النبيّ عيسى دعوته في عمر الثلاثين في منطقة الجليل (ولم تطل دعوته أكثر من حوالي ثلاث سنوات). وحين أحسّ من قومه الكفر، دعا من آمن به لمبايعته على نصرته الله ورسوله. أول من بايعه هم الحواريون، وكان لهم مهمة أساسية في حفظ كتاب الإنجيل والدعوة إلى ما فيه. أرجح أن تمّ ميثاق الكتاب معهم (ما يعرف بالعهد الجديد)، **(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)** (المائدة: ١٤).

(إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ) (المائدة: ١١٢-١١٣)

من حيث المنطق، الحاجة للاطمئنان والثبات على الإيمان يكون في أول المطاف وليس بعد سنتين أو ثلاث من صحبة النبي، والآيات توافق هذا المنطق. بما أن بداية صحبة النبي عيسى كانت في منطقة الجليل وليس في بيت المقدس، أعتقد بأن نزول المائدة كان أيضاً في منطقة الجليل. وللملاحظة، عند العهد القديم وميثاق التوراة، رفع الله الطور أمام أعين بني إسرائيل لتكون "آية عين اليقين وميثاق الكتاب"، لذلك من المحتمل أن الله أخذ العهد الجديد وميثاق الإنجيل عند نزول المائدة، والله أعلم.

(قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)

"أولنا" هم الحواريون، ولكن "آخرنا" من هم؟ هل هم أصحاب النبي عيسى في آخر الزمان؟ إذا كان هذا هو التأويل الصحيح، أليس هذا دليلاً على إمكانية حدوث أمر في آخر الزمان (أي نزول المائدة ذاتها) لم يرد ذكره في الأحاديث النبوية؟!

[العودة إلى القائمة](#)

إن الساعة آتية أكاد أخفيها

◀ لماذا "أكاد" أخفيها؟

أولاً، قال تعالى في سورة يوسف: **(لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلسَّائِلِينَ)**. من هذه الآيات، أرى أن الله ﷻ أعطانا قرينة في رؤية النبي يوسف (عليه السلام) تدلّ على أن هناك اثنا عشر (١١+١) كوكباً في نظامنا الشمسي، وآثر الله كوكب الأرض على بقية الكواكب الأخرى، مثلما آثر الله النبي يوسف على بقية إخوته. وكوكب الأرض كروي الشكل مثل الكواكب الأخرى، كما أن النبي يوسف هو على هيئة إنسان مثل إخوته. (وللعلم، الكوكب هو كل ما في السماء يتجمّع فيه النور [مثل زجاجة المصباح]، بينما النجم هو كل ما يظهر في السماء).

ثانياً، أرى أن نظامنا الشمسي هو ساعة كونية خلقها الله للتحديد الأزمنة، وقسم الله الزمان إلى اثني عشر جزءاً، وآخر الزمان هو الجزء الأخير، والله أعلم. جعل الله دوران الأرض حول الشمس وسيلةً لتحديد السنين، وكذلك جعل الله دوران القمر حول الأرض وسيلةً لتحديد الشهور. أمّا بقية الكواكب مع الأرض في نظامنا الشمسي، فلهم مواقع في السماء، وكلٌّ في فلكٍ يسبحون حول

الشمس. إذا رسمنا خطًا مستقيمًا من الشمس إلى كل كوكب، لرأينا اثني عشر عقربًا يتحركون مثل عقارب الساعة التي ابتكرها الإنسان بوحى من الله وتقدير العزيز العليم. أرى أن هذه العقارب المتحركة الخفية لها دور في تحديد أزمنة متعلقة بأحداث قدرها الله أن تقع في الأرض، ولا أحد يعلم هذه الأزمنة إلا الله علام الغيوب. من ضمن هذه الأزمنة "الساعة" (أظن الساعة الثانية عشرة) التي ستقرع وتحدث الصيحة والزجرة والفرجة (عند نفخة الصور الأولى). وفقًا لذلك، أرى أن الله ﷻ استخدم كلمة "أكاد" حين قال للنبي موسى (عليه السلام): **(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا)**، لأن الساعة، من حيث مكُوناتها الخفية، ستصبح معروفة لبعض أبناء آدم في القرون المتقدمة. وأرى أن الساعة، من حيث التوقيت، ستقع حينما تصل الشمس إلى مستقر لها، ولكن لا أحد يعلم أيان مرساها إلا الله.

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

العودة إلى القائمة

فلا أقسم

◀ لماذا "لا" قبل كلمة "أقسم"؟

لأنَّ الله لا يقسم. الله ﷻ هو الصّادق الكبير المتعال وقوله الحقّ، لا يحتاج أن يقسم. الله الغنيّ فقط يبيّن لعباده الفقراء عظمة خلقه وصدق وعده، وعلى أنّه لو كان يحتاج أن يقسم لأقسم بما ذكره، ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَيْتَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٦).

أمّا كلمة "قسم" التي جاءت في سورة الفجر....

والفجر وليال عشر

◀ "ليالٍ عشرٍ"، أيُّ ليالٍ هي؟ وما هو تأويل أول آيات سورة الفجر؟

(وَالْفَجْرِ): والصَّلَاةُ عند الفجر.

(وَلَيَالٍ عَشْرٍ): والصَّلَاةُ في آخر عشر ليالٍ من رمضان.

(وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ): وصلاة الشَّفْعِ والوتر عند قيام الليل.

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ): وإذا يسَّرَ الله لعبده الفقير القيام في الليل.

(هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ): هل في ذلك قسمٌ للذي حجر نفسه

في هذه الصَّلوات؟

أقسم بصلاة الفجر والليالي العشر والشفع والوتر أن أَرصد وأطارد كلَّ فاسدٍ وظالمٍ فسد وطغى في البلاد، إن شاء الله، ولا قوَّة إلا بالله. وأقسم بصلاة الفجر والليالي العشر والشفع والوتر أن أكرم اليتيم وأطعم المسكين وأنفق المال على المسلمين، إن شاء الله. وأقسم بصلاة الفجر والليالي العشر والشفع والوتر إنَّ نور الله قادم، بعد ما حلَّ في الأرض من ظلام الظُّلم والجور، ليتمَّ الله نوره ولو كره الكافرون! وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب!

يا أيّها الذين آمنوا! ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب، فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم حقاً مؤمنين!!! واصبروا وصابروا وربطوا واتّقوا ربّكم الذي تساءلون به لعلّكم تفلحون! واستعينوا بالله، إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين! إنّ ربّي يقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه، ولقد جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد!!! الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلّا الله!!! الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد!!!

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ

يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

العودة إلى القائمة